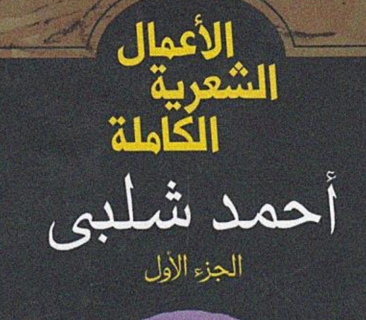
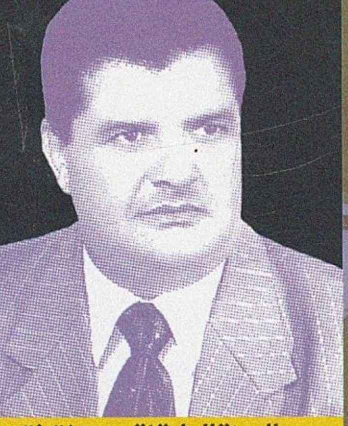


الأعمال الشعرية الكاملة

أحمد شلبى

الجزء الأول



الهيئة العامة لقصور الثقافة

الأعمال الشعرية

أحمد شلبى

(الجزء الأول)

وزارة الثقافة



سلسلة
الأعمال الكاملة

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• الأعمال الشعرية أحمد شلبى
• أحمد شلبى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
13,5 × 19,5 سم
• تصميم الغلاف:
أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية: السيد عثمان
• رقم الإيداع: ٢٧٢٦/ ٢٠١٢
• الترقيم الدولى: 1-188-718-977-978
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096


الأعمال الشعرية أحمد شلبى

الجزء الأول

(١)

الليل والبيداء

الإهداء :

إلى رُوحَيْهما :

أبى

و

أمى

ثنائيةُ اللحن والألم

قلتُ :

مَن تلك ؟

فقيل :

ندى

وتــراتيلُ شـــذًا وهـــدى

هى روحُ فى الفضاء سرتْ

وأبـــتْ أن تسكنَ الجسدا

هى نجماتٌ تذوب ســـنا

فـــتـــلاشـــى ليـــلُها بـــددا

تلك نورانيةٌ .....

خففتْ

فانــتشى الفجرُ بـــهَا أبــدا

قمـــرٌ ..

شمسٌ ..

ربا ..

جبلٌ ..

كــوكــبٌ لله قــد ســجدا

***　　***　　***

هى أوقـــاتٌ بــــلا زمـــنٍ

هى مـــنِ أمسِ تجىءُ غدا

هى أشــياءٌ بــــلا عـــددٍ

كيف يُحصَى شيئُها عددا ؟

***   ***   ***

سمِّها ــ ما شئت ــ :

أغنيةً

سمها :

وحْيًا ،

ورجع صدَى

سمها :

الأشعارَ

ــ إذْ نَهَشتْ

فى لـــيالى حــزنِها ــ

الـــكبدا

سمِّها:

" الخنساء "

ــ باكيةً ــ

تســتمدُّ الدمـــع والجلـــدا

سمِّها :

" رابعةً "

ــ عشقت ــ

فاستحت أن تطلب الــمددا

سمّها:

" وّلادةً "

ــ بسطت ــ

لحــبـيــب تشــتــهيه يــدا

سمها :

" فيروزَ "

ــ شاديةً ــ :

"مُــرَّ بى يا واعــدا وعَدا"

سمّها

ــ فى غربةٍ ــ :

وطــنا

غارســا فى تُــربــه الولــدا

***　　***　　***

إنـــها صوفيةٌ

ـ ولِهت ـ

فى المــواجيد بكأس ردَى

قلتُ:

وىْ

ما السر؟

قيل:

هوى

والـهوى يسـتـعذب الكمـدَا

ونـواحُ الطـــير ـ
من ألم ـ
يسـتـفـزُّ البـلــبلَ الـــغردَا

قلت:
كيف العمرُ ـ
لو سكنت
دون جرحٍ ـ
تــرتــنيه سُــدى ؟

كيف
- فى أيامها -
نـفِـدت
بهجةٌ ،
و الحزنُ ما نـــفدا ؟

*** *** ***

قيل :
سائـــلْها،
فقلت لها :
جـــرِّدى اللحظ الذى انغمدا

أنا طـــيرٌ ...
لو يُشار لـــه : .
اتئـــدْ فـــى دربك ..
اتـــأدا

و ظمـــِىءً ـــ
لـــو يُقال لـــه :
لا تَرِدْ ماءً
فـلــن يـــرِدا

***　　***　　***

قالت:
انـهضْ،
ثم غَـــنِّ معى
إن تكن بالشـــوق مـــتَّقِـــدا

قلت :
فلنَـــشْدُ بأغـــــنيـــةٍ
إن قلـــبى بالغـــنـــا ارتـــعدا

فإذا قلبى يـــئنُّ أســـــى
حين صار اللحنُ فـــيه مُدَى

ثم ذبـــنا باكيـَـيْـــنِ معا
فـــضحِكْنا بالـــبكـــا أمَـــدًا

***   ***   ***

قالت:

انظرْ،

قلت :

كيف أرَى ؟

إنَّ عينى لا تــرى أحــدا

منذُ أنْ رافــقْتــنِى

ــ ألــمًا ــ

و أنا أمضى

بغــيرِ هُــــدَى

وفؤادى ظامــئٌ

ــ أبــدا ــ

و غنائـــى

لا يــبـُـلٌّ صدى

٢٠١١ـ٨ـ١٠

الليل والبيداء

أيُّ بيـــداءَ فى ليالـيك جازا ؟
أم ــ ترى ــ قد خطا إليك مجازا ؟

ماضيًا ــ وحدَه ــ على ظهر وقتٍ
يتــمــطـًـى ويـُـردفُ الأعجازا

تاركا ــ خــلفه ــ عـرَارات نجــدٍ
وتــنـــاسى تِهــــــامة والحجازا

وعلى رســـمِه بكى شعـــــــراء
مثــلما أبــكى قبلهـم رُجَّـــازا

***   ***

قــلْ لهُ ــ إذْ تساقــط العمــرُ منه ــ :
وجب الخوضُ فى الدجى أم جازا ؟

هــل له ــ إن تــقطَّعَ الطيرُ منه ــ
تجــــمَعُ الريــــحُ طيــــرَه إعجازا ؟

ويــرى الأفــقُ نخله باســقــاتٍ
بعدما باتت ــ حــوله ــ أعجازا

*** ***

أنت ــ يا وحدك الذى ــ إن يشأ
يمنعْ ــ وإن شاء أىَّ شىءٍ آجازا

ذلــَّه ــ نــظــرةً وقلبًا وروحًا
لا يكــنْ بالحجاب عنك مُجــازى

إنَّه قــدْ خطا إليك عــسى إنْ
جاز ــ لو شئتَ ــ أدرك الإنجازا

جاءَ يستنــجزُ الرجاءَ بقــلبٍ
ليس يألــو هوىً ولا استنجازا

يُكثرْ الدمعَ ــ إن تردْه كثيرا
يوجزُ اللفظَ ــ إنْ تــردْ إيجازا

فأجزْ قلبَه كــأبيات شِعـــــرٍ
صرت فيها الصدور والأعجازا

***   ***

إنه إنْ تُجــزْ له السرَّ يــدركْ
كيف أنَّ المُجــيزَ كان المُجازا

فأقِلْ عثرةَ المحبِّ ... وحاشا
أن تــكونَ الخُطى إليك نِجازا

أىَّ بيــداء .. أىَّ ليــلٍ جــازا ؟
أم ــ تُرى ــ قد خطا إليك مَجــازا ؟

١٤ ـــ ١٢ ـــ ٢٠١١

الغلام

حين ألقــته أيــادٍ فى الظلامْ
ارتمى فى الجُبِّ واستلقى ونامْ

شاف ــ :
أنْ قــد داعــبَتْه جنةٌ
ورُبى حط عليها ــ
فى المنامْ

وعصافيرُ
و أغــصانٌ هــفتْ
ونســيــمٌ
وظــلالٌ
وحــمامْ

وفـــراشاتٌ ،

وورْدٌ ،

وضحى

وطيـــوفٌ تـــتهادى فى ابتسامْ

وشموسٌ ،

وبـــدورٌ ،

وســـنا

وســـماءٌ ،

ونجـــوم ،

وغمامْ

*** *** ***

ثُمَّ

ــ فى غــفــوته ــ

فاجأهُ

لفحُ نيرانٍ وأنفاسُ أنـــــامْ

فـصحا من حـلُمه

منزعـجًا

لا يعى الأمرَ ولا يدرى الكلامْ

حيـنما الـواردُ أدلى دلوَهُ

قال :

يا بشراىَ ،

ما هذا ؟

غلامْ ؟

حـاصـرتْه ضجَّةٌ صاخـبةٌ

وأيـادٍ ،

وعـيونٌ ،

وزحـامْ

جفَّ عشبُ الوقت منهُ

ومضت

روعـة الحـلُم

وأسراب اليمامْ

***   ***   ***

قال :

يا ريحُ ــ

إلى أين السُّرَى ؟

أرحيــل من ظــلام لظــلامْ ؟

بات ــ لا يدرى :

أيَلقى حتــفهُ ؟

أم ســيستــلقى بجُبٍّ ويــنامْ

١٠ ــ ١ ــ ٢٠١٢

قبلتان

أرشفـتَه قـُبلتينِ ضحى
فغـَفا فى حـلُـمه وصحا

سكرةٌ أم يقظةٌ ؟
وصَبَا
أم ندىً
فى موجه سبحا ؟

قـدحـاً قد ذاق
أم
شفةٌ ؟
فشدا : "
ما أعذب القدحا "

*** ***

أيُّ وردٍ فى تـَبتـُله
يمنـــحُ الأنفاسَ ما منحا ؟

أيُّ طيفٍ فى تـَمايله
من ثـَنيَاتِ الرؤى سنحا ؟

*** ***

هذه الوَرقـــاءُ ..
أغنيةٌ
ذوَّبَتْه
ـ إذ بدتْ ـ
مَرحا

حينما هلَّت مُــرفرفةً
صار طيرا حولها صـــدحا

لا يُبالى

ـ إذ تُعانقُه ـ

أأذيــقَ الشهدَ

أم

ذُبِحَا ؟

*** ***

ظلَّ مشدوهًا بها ، ولِهًا

ما اختفى عنها ولا اتَّضحا

صار :

لا روحا ولا جسدا

صار :

لا شخصا ولا شبحا

***   ***

رشفتان امتصَّ ماءهما

سقَتاه الحزنَ والفَرحـــا

أفنتاه ..

أحيَتاه ــ

معا ــ

خلَّتـــاه الفـــانىَ المزحـــا

قُبلتان :

الشمسُ ــ ممطرةً ــ

ونجومٌ

ــ داعبتْه ــ ضحى

يقظـــة أم سكرةٌ ..؟

فغفا

وصحا ...

ثمَّ غفا ،

وصحا

١٨ –١٢ –٢٠١١

الريح لا تأتى بهند

إنهَّا ما أنجزتْــه ما تعــدْ
هكذا تمضى مع الأيام هندْ

قال للريح التى مرَّت به :
بلِّغى :
أنْ ليس للأشواقِ حدْ

أدمعُ الليلِ ،
ونيران الهوى
ظمأ الــروحِ ،
وآلام الجسد

تعب ٌحُمّــلتُه من أجلـــها
فاذكرى يا ريحُ ما بى من كمدْ

وصفى حالى لديْها ...

علَّها

إن تعِ الأحزانَ فى قلبى

تَعُدْ

ولها ما تـــشتهى ...

إنَّ لها

قبضةُ العمرِ ــ

إذا كنت تودْ

ولها الرحلة والشعــرُ ..

لها

العطرُ ..

تفاحُ الأمانى للأبدْ

ولهندٍ ــ

إن تشأ ــ

أشدُ ،

وإنْ
تشأِ الدمعَ
فما من ذاك بُدّْ

ولعينيها
حمامٌ فى المدَى
وعصافــيرْ
وأنداءٌ
ووردْ

وأنا لى
قبضُ جمرٍ وأسَى
واحتراق الوجد منى والكبدْ

ولىَ الوقتُ الذى
قد سُلبت
منه دقــاتُ التمنى والجــلدْ

ولىَ الأفقَ الـذى

تملؤه

سحبُ اليأس وأسرابُ البددْ

*** *** ***

ألهندِ

ـ يا لهندِ ـ

نارُها

وأنا فى نار هـندِ أتَّـقـدْ

بــتُ فى جنَّتها مغتربًا

كلما أدنــو قليلا تَبْــتعِـدْ

*** *** ***

أىُّ أثمار لها أقطفها ؟

أىُّ حضنٍ يحتويها ؟

أىُّ يدْ ؟

أىَ أطلال

ــ إذا ناجيتُها ــ

"ودموعى فوق خدى تطرد"

أى نارٍ فى ربا العمر خبتْ؟

"تحت ليل حين يغشاه الصرد"

*** *** ***

بى لها ما بى من الوجدِ ،

وما

يملأُ القــلبَ طيورا ترتــعدْ

" كلما قلتُ :

متى ميعادُنا

ضحكتْ هندُ

وقالت :

بعد غدْ"

* * *   * * *   * * *

ذكــرى يا ريح هندا وعدَها

قالت الريح :

وهل يحبيك وعدْ؟

قال :

يا ريح احمليني نحوها

قالت الريح :

ومنْ ؟

أو

أين هندْ؟

قال :

يا ريح قفى ،

قالت له :

هى نجمٌ

لم يَلُحْ - فى الليل - بعدْ

قال :

يا هند استبدى

ـ مرةً ـ

" إنما العاجــز من لا يستــبد"

***   ***   ***

حــطَّ فى أحــزانه منكسرا

كيف تُشفى نفسُه مما تجدْ ؟

قالتِ الريح ـ وقد رقت له ـ :

قد تفى بالوعد هندٌ ،

قال :

قدْ

١٥ ــ ٤ ــ ٢٠١٢

هوامش

ما بين الأقواس من قصيدة عمر بن أبى ربيعة الشهيرة التى مطلعها :

ليت هندا أنجزتنا ما تعدْ

وشفت أنفسنا مما تجدْ

من أوراق المتنبى
فى مصر

مَن للمجازرِ فى زىِّ الأعــاريبِ ؟
من هؤلاء من الشبانِ والشيبِ ؟

نبتُ الصحارَى فليس النيلُ يعرفهم
الهابطــون عليه بالجلابــيــبِ

العابــسون القساةُ الحاملون لحىً
ذوو الوجوهِ التى تلوى بتقطيبِ

بُدْنُ الجــسوم ... بأسنانٍ مُدبــَّبةٍ
تمزِّقُ اللحمَ قــبل الهرِّ والــذيبِ

الآكلون بأيـديهم ـ على عجلٍ ـ
الشـاربون بـلا كأسٍ ولا كـوبِ

الناكحون رباعًا ـ دونما خجلٍ ـ
الآمرون بتحجـيبٍ و تـنقـيـبِ

المُيئسون من الدنيا وزينتِـها
إلا لهم .. فاستباحوا كلَّ مرغـوبِ

اللاعنون فِعالَ الناس قاطبـةً
الراجمون قلوبَ الخلقِ بالطُّـوبِ

المهدرون دما .... أللهُ حرَّمهُ
الذابحون بتـنكيـل وتـعـذيـبِ

وجاعلو الدين فى أعلى منازله
(للُبس ثوبٍ ومأكولٍ ومشروبِ)

*** *** ***

(يا أمةً ضحكت من جهلها أممٌ)
أكلُّ ما يُرتجَى فرجُ الرعابيبِ ؟

وغايةُ الدين أن تُحفَى شواربُكم
وقرةُ العين فى النسوانِ والطيبِ ؟

*** *** ***

من هؤلاء ؟ أتوا ــ من خلفِ أزمنةٍ ــ
بمنطق من حديث الإفــك مكذوبِ

فكلُّ قــولٍ لهم سحرٌ وشـــعـــوذةٌ
وكـــلُّ فِــعــلٍ ملىءٌ بالأعاجيــبِ

سالوا مع النفطِ فاسْودَّ الزمانُ بهم
فى عالم ــ كغراب البين ــ غِربــيبِ

فأظلموا الشمسَ .. حتى إنهم حرقوا
(قميص يوسفَ فى أجفانِ يعقوبِ)
(جيراننا وهُــمُ شــرُّ الجوار لـــنا
وصحبُنا وهُــمُ شــرُّ الأصاحيبِ)

***   ***   ***

يا نيلُ : هبَّت عليك الريح ــ عاصفةً ــ
فرُدَّ مــاءك عــن شرِّ "الزعابيبِ"

(لقد أتــتْك الرياحُ النُّكبُ فى بــلدٍ)
وكم تهبُّ ريــاحٌ دون ترتــيــبِ

(يا أيها الملــكُ الغــانى بتــسميةٍ
فى الشرق والغرب عن وصف وتلقيبِ)

على ضفافــك أســرارُ الحياةِ لنا
وأنتَ ــ وحــدك فينا ــ غيرُ مغلوبِ

أنت الحبيب .. فهل يا نيل تنقذنا
من المجاهل فى بــيدِ الأعاريبِ ؟

٢٠١١/١١/١٣

هوامش:

(١) القصيدة تناص مع قصيدة المتنبى التى مطلعها
من الجآذرُ فى زىِّ الأعاريبِ
حمر الحلى والمطايا والجلابيب

(٢) ما بين الأقواس من شعر المتنبى ــ نصًّا أو بتصرف ــ .

الرقص على الرماد

عن الشاب الذى رقص بعد أن أشعل
النار فى المجمع العلمى المصرى
يوم ١٧ ــ ١٢- ٢٠١١

هل يعرف الراقصُ الشيطانُ ما الأمرُ

ما الشعبُ ..
ما نبت هذى الأرض ..
ما مصرُ

دموعُ إيزيسَ ،
حتشبسوتُ ،
حورس ،رعْ
حابى ...
وموسى ...

أخناتون ...

والخضرُ

نور المسيح ..

خـطى العذراء..

رحلتُها

التى تغَـنَّت بها الأهــرام والنــهــرُ

نشيدُ آمونَ ...

.مارى جرجسِ ....

عتباتُ

الجامع الأزهرِ ....

الإنجيلُ ....

والذكْــرُ

ما ماء " هاجر" فى الصحراء ...

"ماريةٌ "...

أرقُ ما قـال " بنـيامـين " أو " عمرو "

*** *** ***

مـا "الشـافعىُّ "...

ومـا "سيدنـا الحسين"

ومـا

هذى المـآذنْ

ـ إذ يندى بهــــا الفجــرُ

الشيخُ رفعتُ ...

قــُدَّاسُ الكنائس ..

شدوُ

أمِّ كلثومَ .....

إذ يصغــى لها الطيــرُ

شوقى ...

وبيرم ....

والعقاد ....

طه حسين

فى سمـاء اللــيالى أنجــمٌ زُهــــــرُ

نجيبُ محفوظ ....
توفيقُ الحكيم ....
ومَن
جمالُ حمدان ....
مــَن أعلامـــُـها الغُـرُّ

بوحُ المقاهى ..
وموّالُ الحقول ..
وضحكةُ
السواقى ....
الصبايا ...
البهجةَ ...
السحرُ

*** *** ***

هــل يدرك الحارق المأجورُ ما حرقــتْ
يداه ....
ما المَجْمعُ العلمِىُّ ....
ما الفكرُ

ما " وصفُ مصرَ"

وما مصرُ التى وُصِفت

وما الفنونُ

وما الأوبــرا

وما الشعــرُ

وما المتاحــفُ .....

أو ما المكتباتُ ....

وما

تعنى الكتابةُ ..

ما الأوراقُ

والحِــبــرُ

***　　　***　　　***

من اشتراك ؟

ومن أغراك

ــ إذ فعلت ــ

يداك ما فعلت ـ

حتى بكى الـدهـــرُ

وأىُّ قـلبٍ بليـدٍ أنـت تحملـه ؟

وأىُّ وجـهٍ قبيـحٍ ذلـك الـــنُّـكـرُ

ماذا بجيبك ـ

قُلْ ـ

هل من مكافأةٍ

إلا الحشيشـةُ والأفـيـونُ والخــمرُ

ما بغتَ شيئا ...

فلا دين ولا شرف

كانا ـ لديْك ـ

فلا كسْب ولا خـسْـرُ

ومن يكــن

خبثُ الخنزير طيـنـتَـه

فكيف

ـ من رجسه ـ

أن ينْبـُتَ الطُّهرُ؟

*** *** ***

ارقصْ ـ لمن شئتَ ـ
قد فاح الرماذُ بما
قــد خط نــورٌ
ومــا غنى به ذكــــرُ

ارقص ـ لمن شئتَ ـ
قد باح الدخانُ بما
سارت به الشمسُ
والأنداءُ
والقَطــرُ

يا :
لستَ من مصرـ
ليست مصرُ محرقةً
فإنــــها الروح
والتـــاريخ
والـــنهرُ

٢٠ ـ ١٢ ـ ٢٠١١

مرثية فى حفل غناء

إلى الصديق الدكتور الشاعر فوزى عيسى
إذ يقول : " لا أنام حتى أشاهد حفل أم كلثوم
لأتفرج على جمهورها ، الذى يمثل الشعب
الذى راح ، وحل محله شعب آخر " .

أتسمعُ " الستَّ " أم ذكرى هوى وصِبا ؟
يا ساهر الليل : ما عاد المقامُ " صَبا "

و " فات ميعاد " ما يُرجَى ، وحلَّ أسَى
طــالت لياليه ، والحلم الجميل خــبا

وقصة الأمس"و" الأطلال " ما برحتْ
يــدقُّ تَــذكارها فى القلب مــضطربا

و"سل كؤوس الطلا" : هل لامست شفةً
ظمآنةً ، تحتسى الأحزان والوصبا ؟

" أواه يا ليـــل" ــ إذ أقبلتَ فى نغـــم
يذوب " أهلُ الهوى " من سحره عجبا

*** *** ***

أتسمعُ " الست " ؟ أم تصغى إلى زمـــن
كانت أماسيه... درًا ... فضة ... ذهبًا

وردا .. رياحين ..أنداء .. نسيم صَبا
نورا ، بدورا ، طيورا ، بهجة ، شهبا

وكَـــرمةٌ ببنات الحُور فائحـــةٌ
أمست عناقيدها من لـــؤلـــؤ عـــنبا

***		***		***

قل يا رفيقى : أشذوٌ ما تصــيغُ له
أم أنَّ فى صــمتك الآلام والعتــبا ؟

ترثى "العيون التى فى طرفها حور"
ترثى الأناقةَ ، ترثى الذوق والأدبا ؟

تبكى على مصر ؟ أم تبكى بلا سبب ؟
وكيف يُدرك باكٍ ــ إذ بكى ــ السببا ؟

***		***		***

إنى لأعلم ما يــدميك من زمــنٍ
لما رثــيتَ جوادا بالســقام كــبا

وقمتَ تنذرُ كالحلاج ــ محتدما ــ
وقلت : يا نيلُ حاذر من أتى كذِبا

وقلت : إن سماواتٍ ملبــــدةٌ
أمسى اليمامُ بها حيرانَ مغتربا
وقلْت : إنَّ رمالاً ، إنَّ أدخنــةً
وإنَّ أغربــةً قد أقبلتْ سحبا

وقـلت : إن رياحا بالرُبا عصفتْ
فاستبدلتْ بالشذا الأقذاء واللهبا

فكلُ ليلٍ ــ سرى ــ قد حط ملتحيا
وكل صبح ــ أتى ــ قد صار منتقبا

وقصَّر النهر من جلبابه ، وجــرى
فى مائه الملح ، حتى غصَّ من شربا

*** *** ***

" يا جارة الأيك أيامُ الهوى ذهـــــبت "
فمن يعيد إليــنا الكأس والحبــبا

من " ألف ليلة حب " كان موعــدنا
وكان فى شدوها ما يمسح التــعبا

كان الوجود جميلا راضيا جــزِلا
واليوم صار ثقيلا نافرا غضِبا

قل يا رفيقىَ ــ إذ فاض الحنين لظىً
وأنت تسكن هذا اللــيل مكــتئبا

أتسمع " الستَّ " أم ترثى بها وطنا
وبتَّ تبــكى على الشعب الذى ذهبا

يا ساهر الليل ما عاد المقام " صبا "
فإن صــوتا غــريبا أفسد الطربا

١٩ ــ ٤ ــ ٢٠١٢

صفحات من تاريخ

ابن إياس

(١) حكاية العفريت

برواية البشبيشى

التمهيد :

يقول الصديق الشاعر إيهاب البشبيشى :

لو أنَّ شيطاناً أراد فســـــــادَها
أوسلَّطت أعداؤها موســـــادَها

ما خربوا فيها بقدر عصابـــــة
طاغوتُها المحتال زورًا سادها

{الحكاية}

لو أن شيطاناً أراد فســـــادَها
ما طال يوما ما أراد وســـادَها

لكنَّ عِفريتاً من الإنــس انْبرى
يوماً وأعلن فى الورى إفسادَها

خربت بسِحْنته الديارُ .. وسوقُها
كسدت بها.. لمَّا أراد كســـادَها

كانت تنامُ على حريرٍ ناعــــــمٍ
فغدا الترابُ فِراشَها ووســـادَها

** ** **

واستقْطب الزُّعَّارَ.. واستَعْلى على
الأحرار واستدْعَى لها "مُوسادَها"

باعوا بها ما لا يُباع.. وهرَّبـــوا
منها الكنوزَ.. وشمَّتوا حُـسَّادَها

** ** **

قال "ابْنُ بشبيشى" :جميعُ أمورِه
عَجَبٌ..فصار عبيدُها أسـياَدها

وتملَّك الغابَ القرودُ بســــحره
فاستكبرتْ..لمَّا خَصَى آسـادَها

واستنْزَفَ الأرواح من أتباعــــه
لم يُبْقِ إلا حــوله أجســادَها

** ** **

قال الفتى الراوى : ومن أبنائـــــــه
من صار موكبُه بها فُـــــسَّادَها

فإذا الأبُ العِفريتُ يومًا قـــد قضَى
جاسَ ابنُهُ بين الديار فَسَـــادَها

(٢٠١٠م)

(٢) المماليك

المماليك

والمماليك كـــُثرُ

لـهم النـــهْىُ دائـــما

والأمـــــرُ

لـهم الحَـــبُ

والنوى

والبرارى

لـهم البـَـرْ

والربــــا

والبحـــــر

وضياعٌ كثيرةٌ ...

ومغــانٍ

وقصور

وشاطـــئان

ونــــــهر

وقلاعٌ حصينة ...

وخـــيولٌ

وسيوفٌ

وعنفوانٌ

وكــــــبرُ

وليالٍ

تهـــزها قهقهـــاتٌ

وحشيش

وراقصات

وخـــــمرُ

وعلوجٌ

وخِصيةٌ

وبغايـــا

وطبـــول
ومهرجان
وزمـــــرُ

ومع الليل والصباح
التفافٌ
وائتلاف
ثم
اختلاف
وغــدرُ

*** *** ***

المماليكُ ...
والمماليك شـــرُّ
ليس من مسه الألـــيم مفرُّ

فهم الفحشُ
فى كهوف الليالى

حيث عاثوا بها

وكروا

وفروا

وجرادٌ

يُغير من كل صــوب

فسرى فى الربوع جــدب وقفرُ

*** *** ***

الصعاليك حولهم تتبــارى

فلهم فى رضا المماليك أجــرُ

والسلاطين يغدقون عليهم

ربما العرشُ تحتهم يســـــتقرُّ

فالملوك

الذين كانوا مماليك

لهم

فى هوى الخفافيش ســرٌّ

فهم العونُ فى الظــلام

وفى

الظلم ،

هم البطشُ والردى والقهرُ

*** *** ***

الرعايا

تهابُهم فى بــــلاد

هدَّها الخوف .

والطوى

والفقرُ

فيتامى

جدارُهم يتــهاوى

وكــنوزٌ

مع اللصوص تفــرٌ

والمساكين فى السفينة

صاحوا :

أين يا موسى فى الزمان الخضرُ؟

هكذا مصرُ ..

منذ حلوا عليها

جاع أبناؤها....

وضاعت مصرُ

٢٠٠٦

(٣) الدراويش

ذقْ جنى سِرِّهِ ..
وذُبْ كل مــرةْ
وارتحلْ
فى محبة ومـــــسرةْ

القريب البعيد
يدنـــــو ويـــــنأى
و المحبُّ المريدُ
يطلب ســرَّهْ

فاغتربْ
واقتربْ
وغِبْ
كى تراه
ــ هكذا قال شيخُهم فى الحضرة ــ

*** *** ***

الدراويش
منذ حين سُـــــكارى
بالتراتــيل
فى ذهول وحــيرة

حلقاتٌ تميل فيــها رؤوسٌ
وخصورٌ ..
وأوجهٌ مكفَهـــرَّة

وكبيرٌ يصيح فيهم ...
فتــعلو
صرخاتٌ ..
وجــذبةٌ مــســتمرة

*** *** ***

إنهم منذ أمسٍ لم يســتريحوا
زادُهم كان بعضَ ماء وتـــمرة

" للمَقام الكبير ":

ــ صــوتٌ ينادى ــ

فــتُجدُّ الجموع فى الســير إثرَه

خرجوا

ــ موكبا ــ

وراياتُهم تمزج

لونين :

من بيــاض وخضرَة

*** *** ***

الممالــيك يفسحون دروبا

كلما زادوا فى الشوارع كثرة

خبرٌ شاع فى المسيرة :

أنْ قد

أظهر الشيخ فى الكرامة قدرَة

أكــد البعض أنه قـــــد رآه

وحكى البعض :

كيف طيَّر" سِترَه "

*** *** ***

للسماء العيونُ حــيرى ولهفى

فإذا مرت غيمة قــيل :

" نظرة "

ضحِكُ المخبرين يعلو و يعلــو

والمماليك

يحــتــسون الخمرَة

والدراويش

يهتفون جياعا :

صاحب السر

أظهر اليوم سرَّهْ

٢٠١١

يحَدُثُ

فى ميدانِ التحرير

لا تسلْ ..

لا ..

حقـــيقةٌ أم خـيـالُ :

أنْ تهادَى الشذا

فخرَّتْ جـبــالُ ؟

ياسـمينٌ

يفـوحُ مــن زهـرَاتِ

فإذا العـطرُ عـزةٌ وجــــلالُ

لملمتْ رعبَها الضـوارى

وفرت

حـين غـنتْ

غـزالةٌ وغـــــزالُ

واغـــتلتْ صَهــوةَ الرياحِ طيورٌ
فاستحَــتْ منها أعيــنٌ
ونـــــبالُ

*** *** ***

أيها الفجــر
– بعد ليل طـــويل –
أىُّ ضــوء عــلى الربــــا ينْــثالُ ؟

كيف ــ فى لحظة ــ
تنامت ورودٌ
ومن الــورد يحــدث الــزلزالُ ؟

كيف باح الصِّبا بأسراره ..؟
مــاذا لــديهِ ؟
وكيف صاحَ الجَمالُ ؟

*** *** ***

إنها أنــجــمٌ بغاباتِ سـحرٍ

ما لها

- قبل أن تَهــلَّ -

- مِثــــالُ

إنها نــفثــةٌ لــها دمــدماتٌ

ذاب منها الدُّجى

وفرَّ الضــــلالُ

إنــه سربٌ

فى الفضاءِ يُغـنِّى

فــتـُغــنِّى الغـــدوُّ والآصـــالُ

فإذا الشدوُ يستــبــيحُ قلاعــا

ومع الشدو ترجفُ الأوصــــالُ

*** *** ***

يالها رقـــةً

وسَــكْــرةَ حُــلــمٍ

يقْظةُ الروحِ –
إذْ تبدَّلَ حــالُ

يالـها دهشةً ...
ورعشةَ كــونٍ
بثّها الدهرُ...
فالمُحالُ احتمــالُ

***　　***　　***

إننى ذاهــلٌ......
وإنَّ ذهولى
خجِلٌ
حــين ثــارتِ الأشــبالُ

إنَّهم فى الدُّنا عصافيرُ صُـبْحٍ
تفرش الأرضَ
حين هاب الرجالُ

كلُّ جــيلٍ يُســلِّمُ الخوفَ جــيلاً
فــتهاوت بصمتــها الأجــيالُ

لا تسَلْ ..
لا تسَلْ ..
فآباؤنا هُمْ
منــذُ أن غرَّدوا..
ونحنُ العيالُ

(٧ ــ ٢ ــ ٢٠١١)
ميدان التحرير

مكابدة

إلى : محمد محمد الشهاوى

صومعةٌ..
و راهبٌ يضرعُ
مطفأةٌ جهــاتــُها الأربــعُ

لكنما همسٌ
يشــعُّ السنا
سربُ الفراشاتِ له يُهــرَعُ

تســاءل اللــيلُ
وسمَّارُه :
مَن ذلــك المغــرِّدُ الممتِع ؟

اختلف السمارُ فى ســره
واختــلط الباعثُ والمنزعُ :

أنفثةُ السحرِ ؟
ألحزانُـــه ؟
فانشطرت بنارها الأضلعُ ؟

أمْ روحُه الهائمُ
فى خَلوةٍ
ليس له فى ساحِها موضعُ ؟

كأنَّها الحانُ ،
وكاســاتها
جمرٌ ،
وخمرُها الأسَى الطيِّعُ

****   ****   ****

من أى نبع غائــر يــترعُ ؟
أمِ احتساه الحزنُ والأدمعُ؟

كأنَّـــه قافــلةٌ وحـــــده
وحولـــه الجـــبالُ والبلقعُ

وقــلبُه الظامئُ

لا يرتوى

وحزنُه الجــائعُ

لا يشـــبعُ

**** **** ****

دعــته للبـــحار حــوريةٌ

وليس من شــطٍّ لها يقلعُ

مبطئةً خطاه ...

أحلامُـــــه

وعمرُه ...

هو الذى يسرعُ

وكلما ناءت به زفــــرةٌ

سما بـــه غــناؤه الطــيِّعُ

*** *** ***

تحت المساء راهبٌ يضرعُ
وومضة من همسه تسطعُ

ردَّدت الريــحُ تراتـــيلَه
فازدحمت مـــلائكٌ تسـمعُ

واشـتعل الليلُ بأشجانـــه
فارتعشت أنجمُه الخـشَّعُ

كأنما وحىُ نبىٍّ ســـرى
فليسمعِ الناسُ لــه وليَعُوا

**** **** ****

تساءل السمارُ :
أىُّ الربا ؟
وأىُّ طـير ذلك الـمولَعُ ؟

إن يكـــن العطرُ به روعةٌ
فإن فـــوْح شـــــدوِه أروعُ

وقيل :
من بثّ الشذا والسنا
بأدمعٍ ملـــتاعةٍ تـــلـــذعُ ؟

قيل :الدموعُ
والسنا
والشـــذا

قصيدةٌ
وشـــاعرٌ
يبدعُ

٢٠١٠

ومن الشعر ما قتل

إلى محمود درويش

المُغنـــى الذى
نفـــتْه القبيلةْ
أقضى
حتـــف أنفه أم غيـــلَةْ

قيل :
قد ذاب كالشموع
وأبكى
رعشة الضوء
فى بقايا الفتيلةْ

* * *

آخرَ النخل كان بالشـط –

لما

اجتثتِ الريحُ

فى الليالى نخيلَهْ

آخرَ الأقحوان

– قد ظل –

– لما

حاصر الشوكُ والجفاف الخميلةْ

فى سماء المساء

ينبض نجماً

لا تحبُ السـماءُ عنها أفولَـهْ

ومع الشمس والعصافيرِ

يغدو

لحنَ حريةٍ

وصوتَ بطولـةْ

* * * *

لذرا العطر

حاملاً أرغولَه

وَعلى السفح

يســـــتفزُّ خيولَهْ

نحلةً

– كان –

– بالمنى تتغنى

وردةً

– كان –

– فى الحياة جميلةْ

لم يهب موسم الذبول

إذا حلّ

ألِلوردِ أن يهاب ذبولَـــــــه ؟

*   *   *

المغنى الــذى
بكــانا وأبكانا
إذا ودع الخــليلُ خليلَـــــهْ

قلبُه ذاب فجــاة ....
شــقَّه
الحزن
فأبدى شحوبه ونحولَهْ

قلبه القــدسُ
والجليل
ويافا
قلبُه النفىُ ...
ذكريات الطفولةْ

قلبه النارُ

والرصـــاص

وسرٌ

بين كيد العدى

وصمت القبيلةْ

قلبه الشـــعرُ

– آسراً وأسيراً –

قلبه الضَّعفُ

– تارة –

والفحولةْ

قلبه المـــوتُ

والصدى

وطيـــورٌ

باكـــياتٌ بكـــل أفــق رحيلَهْ

*** *** ***

أقَضَى

حتفَ أنفـــه أم غيلـــةْ ؟

أم ترى ذاب

كالشموع النحـــيلةْ؟

هكذا الشعر

موقف

وقتّـــــالٌ

ومن الحـــبِّ

أن تكون قتيلَـــــهْ

(٢٠٠٨م)

(٢)

بوْحُ المُغنِّى

الإهداء :

إلى كل من يسلك للحق دربًا

موقف النور

أوقف الركب في دجـىً
وتولّى

قلت :
يا مُوقفي .. عليّ تجـلْ

قال :
من أنت ؟
قلت :
حادٍ شريدٌ
لم يدعْ لي الزمانُ في الدرب خِلاً

قال :
والركب ؟
قلت :
قوم تولَّوا

قال :

أين الخليلُ ؟

قلت :

تخلّى

قال :

ماذا تريد ؟

قلت :

رضًا منك

عسى أن أرى ضيــاك مُجلّـــى

قال :

أعطيتك الحيــاةَ ، فخُذهــا

قلت :

إنى أرى سنــاك أجَــلاً

قال :

علمتُك الوقــوفَ ..

فأمّا

أن ترى وقفة التجلِّى ..

فكلاً

قلتُ :

أوقِفنى فى سناك قليــلا

قال :

تبغى القليلَ ؟

قلت :

الأقلاَّ

قال :

علمتــُك الحروف ،

فقلت :

النارُ فى الحرف –

هاديا ومُضلاً

قال :

كُفَّ الحِجاجَ عنك ..

وإلا ...

قلت :

إلا أن أشهدَ النــورَ حَلاًّ

سكــر القلبُ من كؤوس الدياجى

هلْ له اليومَ من علٍ أن تهــلاَّ؟

ظمئت روحى ..

فامنح الروحَ كأسًا

ساكبــًا فيهــا

فيضَك المُنْهَــلاَّ

* * * *

قال :

كفَّ اللجاجَ ..

قلت :

كفانى

أن أرى وجهك السنىَّ مُطِــلاً

قال :

قفْ بالغناء ..

غنَّيتُ

غنَّيتُ

طوِيــلا حتى دنـــا فتــدلَّى

قاب قوسين منه

أو كنت أدنى

لــمع البرقُ ــ فجأةً ــ واضمَحلاَّ

وإذا النورُ

يحجب النورَ عنى

وإذا العيــنُ

لم تَعُــدْ تتملَّى

وإذا الكون ساجدٌ ،

وفؤادى

راجفٌ ،

والنجومُ تأفــلُ ذلاً

وإذا الشدوُ فى شفاهى

ذهول

وارتعاشٌ .

فقلت :

عز وجلٌّ

وتناثرتُ بعـضَ طينٍ وماءٍ

وتلاشَيْتُ :

صِحْتُ :

لا تتجلٌّ

*   *   *   *

أوقف الركبَ في سنا،

قلت:

كلاَّ

امنح الركْبَ عن ضيائك ظِلاً

فَسَرتْ ظلمةٌ،

فأبصرْتُ صَحْبِى

والخليلَ الذى هنـــاك تخلَّى

وإذا الـــركبُ

يهتدي بحُـــدائي

بعد أن كدتُ في السنا

أن أضلاً

قلت :

يا إخوتى ..

لعل سناهُ

ذائبٌ فى الدجى ..

فقالوا :

لعلاً

حديث الدمع والدماء

عن أىِّ شىء فى دمى تبحثانْ ؟
وعمَّ فيه من لظىً تسألانْ ؟

أشئتما اللهوَ بأرجائه ؟
وليس من لهوٍ ولا صولجانْ ؟

أم شئتما المتعةَ في حانهِ ؟
وليس من خمر ولا من قِيانْ ؟

أم شئتما البهجةَ فى قفره
وليس من وردٍ ولا أقحوانْ؟

* * * *

أتأملان مــن دمـــى عســجــدا ؟
أم تأملان ما بــــه مــن جُمانْ ؟

وتأمــلان كــأسَ ولـــــدانــه ؟
وتطمعان فى الجوارى الحسانْ ؟

لا تحسبا النجـــمَ ــ بصحْرائــه ــ
والشجرَ العابس قــد يبسمانْ

فإنــه الدافــقُ ــ إن تظـمئـا ــ
سخــينَ عينيه فمــا تشربانْ

وإنـــه العابـــرُ في ليلــه
يلقى برؤياه ... فما تعبُرانْ

نارٌ ... ونارٌ بين بحرَىْ أسىً
ومن خلال برزخ .. يبغيانْ

هو اللهيب ، والليالى تحــــو
طــُـه..فلم يطرقــْـهُ إنــسٌ وجانْ

فــأىَّ آمـــالٍ به تــدركــــانْ ؟
وأىَّ آلاءٍ بــــه تـَشهــــدانْ ؟

* * * *

يا صاحبىَّ بالـــــركاب ارْحلا
ففى دمائى – رُبما تــُحرَقانْ

هى الطلـــولُ فى البوادى عَفتْ
فهل على آثارها تبكيـــانْ؟

فللبكاء فــــوق هــذا الثــرَى
ــ إن تصدُقا دمعكما ــ منزلانْ

فمنزلٌ فى ســــــدرة المبتـــدا
ومنزل بين احتراق الجـِـنانْ

* * * *

أضَعَتْــمُــا يا أيها المخطئــانْ
أضعتما من الزمــان المكانْ

وبُحْـتــُما ببعــض أســـراره
حتى تلاشى فى المكان الزمانْ

وفى دمى سَبَحْتمـــا سَبْحــةً
فاغْرَوْرَقت عبر الدجى مقلتانْ

فمقلةٌ تــَدْمــــع فى مشــرق
ناحَ لها من الدُّنا المغربــانْ

ومقلـــــةٌ تقطـُرُ فى مغــربٍ
فأشعل الدمعَ لها المشرقــانْ

* * * *

يا صاحبىَّ فى الشعاب اسْألا :
من أىِّ باب فى دمى تخرجانْ؟

علّـكـما أدركـتما كُـنْهَـهُ
وأنه عاصفـــة من دخَـــانْ

" لو هبتِ الريحُ على بعضه "
سَرَتْ إلى أوصاله رعشتانْ

فرعشةٌ تســكن في قلبه
ورعشة للحـزن في كل آنْ

فـــــأيَّ آلاءٍ به نلتما
وكلُّ ما فيه همـا دمعتـانْ؟

بوح المغنى

يا سائـــــلىَّ الغناءَ :
مهلكما
فما الذى قد أقوله لكمـــا ؟

ما حـــانَ بالحـــان
أن ابوح
بألحانى التى قد تذيب مثلكما
لو أن بى نشـــوةً ..
شدوتكا
لكنَّ ما بى ..
يثيرُ هَولَكما

*　　*　　*　　*

ما فى المُقام
مَقــامُ وجدِكما
فهل تقيمان فيه حفلَكما؟

ما عاد ميعادُ
من شدا ومضى
أنسنا به تقضيان ليلَكما

قد راح بالراح
حين همَّ بكأس
فاسـتباح الدّنان حولَكما

قد غاب فى الغاب
من سيرْجعُه؟
ومن له فى الشجَى
ومن لكما؟

* * * *

يا سائلىَّ الطــريقَ ..
ويلَكمـــا
أهكذا تــلُقيـــان رَحْلَكما؟

دربى عسير ...
أتبْدُوان بـــه
أم خلسةً
تمحُوان ظِلَكما

ليلى طويلٌ ..
أتُو غلان مـــعى ؟
أمْ
ــ فجأة ــ
تتركان خِلَّكما؟

* * * *

قفا ــ قليلاً ــ
على طلول دمى
وفى الزمان الزما رحيلَكما

وأوْدِعا فى الثرى
دموعَ جوىً
وودِّعا موضعــا أظلَّكما

يا ساقِيىّ :
اشْربا معى ..
ودَعَا
بوَحى ..
فلست المجيبَ سُؤلَكما

لا شىءَ قد أرتجيه بعدكمــــــا
وليس شىءٌ رجــوتُ قبلَكما

شدوى هجير ..
فهل يرُوعُكمـــا ؟
أم يستفــزُّ اللهيبُ خيلَكمـــا

ها أنتما ــ رُمتماه ــ

أىُّ هـــوىً

هداكما ؟

– أم تُرى ــ

– أضلَّكما ؟

هذان دربــا خُطـــاى

فاتَّـــئـــدا

ولا تعيدا علىَّ قولَكمــــا

فأىُّ دربٍ

يكـــون عِزَّكمـــا؟

وأى درب

يكـــــون ذلَكمـــا

*   *   *   *

يا صاحبىّ اشربا ..

فما لكما

لم تشربا ..

والدنانُ حولكما ؟

فى الحان شادٍ شدا ..

فلا تسلا

أللسُكارى يبـــوحُ

أمْ

لكمــــا؟

موْقِفُ الحَيرْة

أوقــفَنى ...

فاقْــشعـــــرَّت الذات

وقال لى :

فى الــوقـــــوف لذَّاتُ

فقلت :

يا مُوقفى..

الوقوفُ سُدًى

ما لم تطُفْ بالقلــوب آيـــــاتُ

فقال :

آياتــُها اهْتــــزازتـــُها

إنَّ الهوَى فى القلــوب هــزَّاتُ

*** *** ***

وراح يطوى السنا ..
وينشــرُه
فــراوحــتْ ظلمة
وّ مشــكاةُ

وقــد بدا النهرُ والســرابُ
_ معًا _
وفى السماءِ
الطيورُ أشتــاتُ

فقلت :
يا موقفى ...
الطيورُ سعى
لعــشــّـها صائــدٌ وحيــّاتُ

ومن ينابيع حزنها شـــــربـــــتْ
ومن ســـموم العذاب تقـْــتاتُ
قال :
أجلْ ...
فى الرَّواح غُدوتُها
وفى اغْــتــداءاتهــنَّ روْحــات

*** *** ***

فقلت :
يا موقفى ..
النجومُ هوتْ
قال :
نعم ،
فى الهُوِىِّ ومْضــاتُ

فقلت :
يا موقــفى الرياحُ بكـــت

قال :

بخٍ ،

فى البكاء ضِحْـكـاتُ

فقلت :

يا موقفى الرُّبا ابْتسمـَـت ْ

قال :

ابتسامـــاتــُهـــُنَّ أنــَّـــاتُ

قلتُ :

وهل فى الجِنانِ من لهـَبٍ

قال :

كما فى اللهـــب جَنـــَّـــاتُ

فقلت :

وا حَـيْرتاه ...

قال :

صَه

قلـتُ :

إذنْ فى الـــوقـــوف زلاتُ

فقال :

يا أيها الشـــريـــــدُ إذا

احتَرْتَ اقْتَرَبْتَ اقْشَعَرَّتِ الـــــــذاتُ

ولا تقل :

فى الوقوف خافيـــةٌ

ففى خفايا الـــــوقـــوف لـــــذَّات

٢٠٠٧

من أوراق المحنة

إذا كنتَ لا تُعنى ببعض مسائلى
فما ثَمَّ من نور بدا فى المساء لى

هو الليلُ والإبحار فى مركب الدجى
إلى غيهبٍ ــ إذ لا ملاذ لسائلِ

ودائرة قد أحكِمَتْ حــول رحــلةٍ
بحزنٍ شتائىٍّ ــ مدى العمر ــ سائلِ

وأرسلتُ ما أرسلتُ سراً و جهرةً
أما حملت ريحٌ إليك رســائلى ؟

فلم تُبدِ من صوت يرقُّ ولا صدى
فلست مجيبى ــ مرة ــ أو مسائلى

ولا جاءنى منك الرجالُ بموكبٍ
ولا انْشقَّ فجرٌ من وجوه النساء لى

* * * *

رويتُ يبابًا من دمائى وأحرفى
فمن ذا يُروِّى ــ إذ غرستُ ــ فسائلى ؟

فإن كنت لا تُعنَى بقيدى وحيرتى
وفقدىَ فى الترحال كلَّ الوســـائلِ

فدعنى أكنْ يوماً مع الطير حائماً
قبيل احتراقى فى اشتعال المسائلِ

سابحٌ فى الضياء

إلى سلطان العاشقين: (عمر بن الفارض)

راهبَ الصحراء والليل الــدجىّ
أىُّ سر خلف هذا السرِّ... أىّْ؟

من يشقُّ البحــر عن لــؤلؤة
دونها الأعماق والموج العتىّ ؟

و يخوض النارَ مشــتاقاً لها
والخُطى فى النار كىٌّ بعد كىّْ ؟

كيف أمسى الجوع أشهى نعمةٍ
وجفاف الحَلق- مهما اشتد- رِىّ؟

وهجيرُ البيد ـ أضحى جنــةً ـ
ولهيبُ الشمس ـ فوق الرأسِ ـ فَىّ ؟

* * *

لا يبالى الضيفَ إذ يطــرقه
أسداً كان .. أم الإلــفَ الولىّ ؟

ذاهلاً قــام على ربـــوتِه
يُطرب الأسحارَ من ناىٍ شـــجىّ

التســـابيحُ تسامت ــ نغما
والضياء انـــساب من فيض النجىّ

يستمدّ العشقَ ــ إذْ ذوّبــهُ
وهــَجُ الذات إلى الــوجه السنىّ

يُسرع الخــطوَ إلى ســـدرته
ويَبُــلُّ القلبَ من نور النبـــىّ

فَتَمتْ مملكة .... سلطــانُها
ذلك السابحُ فى الأفــق الوضىّ

المحــبُّــون رعــايا ملكــه
فى طريق الوجد للنــور العلىّ

* * *

تلتقى الأزمـــــانُ فى لحظته
وجــلىُّ الأمر والروحُ الخفىّ

هلْ فى مصرَ ... وفى أندلسٍ
وديارِ الشام والشرق القصىّ

وخراسانُ و فاسٌ ـ حَلــــتا
بين جنــبيه بــرُكــنٍ يَمَنِىْ

ومياه الــرافدين امْتـــزجت
بمياه النيل فى مَجْرى صــفِىّ

ودمُ " الحلاج " يسرى مشــرقاً
بفتوحاتٍ على ابْن "العــربىّ"

فشـعاع مــشــــــرقىٌ ذائــبٌ
بسناهُ فى شــعاع مغربىّ

* * *

إنها الأيامُ فــرّت مـــــن يــدىَّ
وبعينىَّ غمـــام فوضـــــوىّ

غادر الأحبابُ مِن حولى .. ولم
يَدَعوا صفو المنى فى مقلتىّ

كلما لاح بأفــق بــــارقٌ
قلتُ:هذا البرقُ من أنوار" طىّْ "

وأجوب الليلَ ــ وحدى ــ حائراً
عاثرَ الخطوةِ من حَىٍّ لــحىّْ

"ذهب العــمر ضــياعاً وانقضى "
فى ارتِحالِ لم أفــزْ منه بشىّ

*　　*　　*

أيها السلطانُ ذو العشق الأبىّ
ضاع قلبى .. هل له ردٌّ علىّ؟

حَيَّـــةُ الأحـــزان قد مصَّت دمى
فاحتضِنّى ، لا تسل : ماذا لدىّ؟

قل:" تركت الصبّ فيكم شــبحاً "
"علَّهُم أن ينظروا- عطفًا- إلىّ"

إنه قد جـــاء يستعطــفــكم
والهوَى يشويه فوق الدربِ شَىّ

فبسرِّ السرِّ قُمْ وانفخْ .. عسى
أن يعود الميتُ بالأنفـــاس حىّ

مُتعماً عــرّجْ على كـثُـبْـــانه
إنها تهتزُّ للبـــــوْح الندىّ

هُـــزَّها ـــ تهـــتزّ ـــ لو تَنشدُها

"سائقَ الأظعان يَطوى البيدَ طىّ"

هوامش : ما بين الأقواس من شعر ابن الفارض

ثنائيات

(١) مواصفــات

لأنه لــــم يكـــن حكيمـــــا
ولا رشيـــــدا ولا حليمـــا

ولا تقيــــــا ولا رحيــــمـــــا
اختـــيـــر فى أمتى زعيمـــا

(٢) انتهـــــــاء

قيـَّـدونى تحت تهديد الرصـــاصْ
صحتُ : يا سيدَنا.. كيف الخلاصْ؟

شقـَّـهم شقـــًا .. وروّى محبـــسى
بدمائى .. ولهم قال : "خـــلاصْ"

(٣) مواهــب

كان هتّافا على رأس المـوّاكبْ
صوتُه – دوما – لمولاهُ مُواكبْ

صار مهتــــوفا له .. فانطفأت
بغيوم الحـــزن أنوارُ الكــواكبْ

(٤) إلى حسان بن ثابت

"لنا فى كل يوم من معدٍّ
قتال أو سباب أو هجاءُ"

فلا كنا .. ولا كانت " معدّ "
فقد أمسى " لأمريكا " الولاءُ

(٥) مع [ابن سناء الملك]

أناجيــك بين السنــــا والظلمْ
فلم أصحُ فى ليلــة أو أنـــمْ

"وأربعة قــــــطٌّ لم تفتـــرقْ
هــوىً وجوىً وحياةٌ وهــمّ "

(٦) صوت المتنبى

أيا نفـط الخليـج لك انسكابُ
لقـــد دعـــتِ الذئابَ لك الكلابُ

"وأنت حياتهم غضِـبتْ عليهـم
وهجـر حياتهم لهمـو عقـــابُ "

(٧) شريعــة

عليك يا سيـــــدى الســـــــلامُ
عدلـــتَ والصحبـــةُ الكـــــرامُ

دمـــــاؤنا بينكــــم حـــــــلالٌ
ودمعنـــــا بيـــــننـا حـــرامُ

(٨) سحـــر

كم شـــاركـــتْه الخطـــو والمسعى
لم يدّخـــرْ- أو تدّخـــرْ- وُسْعــا

كانت عصاه .. وحينمـــا سقطـــت
منـــه.." إذا هى حيةٌ تســـعى "

(٢٠٠٣م)

برديات

(١)

في بلادى كل شىء للأبـــــــدْ
اللصوص ، القــهر ، آلام الكمدْ

قبضــةُ الحاكــم فى سطــــــوته
حول جيد الشعب حبلٌ من مــسدْ

(٢)

ليس منا من مشى بالأسـئلة
ووشى بين العقول المقفلـة

إنَّ منّـا – من صفـت نيّتهُ
ورمى فى كل قلب قـنبلةَ

(٣)

قلت : أدعو - ربِّ : أين النذرُ ؟
ظُلِمِ الشـعب .. فهل تنتصرُ ؟

استعاذ الشعب منى ... ومضـــى
قلت : عفواً ... إننى أعتذرُ

(٤)

وقف الخلق جميعاً ينظـــــرونْ
ومن الخلق برايا يســــألونْ

من – تُرى – الآتى ؟ فلما قد بدا
صُعِقَ القومُ فهم لا يشــعرونْ

(٥)

قالها – بين الجموع الدائـــــرة – :
إنـــــما صوتـُــك لابن الدائـــرة

قلت : دارت ؟ .. كان يكفيـــه إذنْ
أنْ علـــيه ستـــدور الدائـــرة

(٦)

فى بلاد البحـــــر والنـــــــهرِ
صدع الفرعــــــون بالأمـــرِ

قـــال : إن النهـــــــــــــر لى
واشـــربوا أنتــم من الـــبحـــرِ

(٢٠٠٧م)

(٣)

الوجه الغائب

صدر ٢٠٠١ عن هيئة قصور الثقافة فرع البحيرة

الإهداء :

إلى

منْ لم تزل
تنير وجودى بذكراها

قصيدة لم تكتمل

حلّ المساء ، فقومى منه ضُمَينى
وأطفئى غُلــــةَ الأشواق واسقينى

هذا النداءُ بقلب الليل أبعثُــــــــه
فمن سيسمعنى؟أو من يلاقينى؟

إنى ظمئتُ إلى عينيك ، فاقْـــتربى
فنهــرُ عينيك فى الأيام يروينى

* * *

وحدى ، ووجهك أضواءً تطالعــنى
من شُرفة الليل من حين إلى حينِ

وحدى ، وريحُك أمواج تَشقّ دمــــى
وتسكب النارَ فى مجرى شرايينى

أشمّ عطرك فى الأشياء .. فى أفــقى
فى هدأة الليل .. فى همس البساتينِ

فى دفتر الشعر فى اللوحات فى كتبى
فى صوت "فيروزَ" بالأسحارِ يشجينى

وفى ضجيجى، وفى صمتى، وفى ضحكى
وفى بكائى ، وفى عُنفى ، وفى لِينى

فأنت هــداة أنفاسى ... وثورتُهــا
وأنت فنّى ، ولفْحــات البراكـــينِ

وأنت نــور بدربى .. أستضىءُ بـــه
وأنت خَطوى إلى دنيــا المجــانينِ

* * *

هــذى قصــائدُ أحــلامى ممزقـــة
فمن سيقرؤها يومـــا ويبكــينى؟

ومن سيكشف عن عينىَّ ظلمتــها ؟
ونحو دربك بعد التيــــه يَهدينى

ما عُدتِ إلا خيــالا بـــات يقتلنى
فى كل أمسية- شوقا- ويُحْيينـــى

الليـــــل عــــندىَ أوراق مبعثرة
وألف " آهِ " بنار الحزن تكوينى

فأقبلى من ثنايا الغــيم معجـــــزةً
فقد أعيــدُ بمَسٍّ منــك تكوينى

صهيــل

تقولين : الهــوى نــزقُ
أجلْ ، إنَّ الهــــوى نزقُ

ومن فى موجــك الثرثار
لا يحلو له الغــــــرقُ؟

ومن يا مهرةَ الأشــواق
خلفك ليس يستبــــقُ؟

* * * *

صهيلك فى دمى تشــدو
به العينــان و العنــقُ

وفوضى مهرجان الشَّعر
فى قلبى لهــا نســـقُ

فأنت الشمـــس أنـــــت
النجم أنت لعينىَ الألـــقُ

وأنت صدى نداء الصمتِ
بالرغبـــــــات يعتنقُ

* * * *

بغـــير جمـــوح أنفاسى
إلى شفتيـــك لا أثـــــقُ

وهل للخيـــل من ظمـــأ
سوى الأنهـــار منطلقُ؟

وهل للطـــير بعـــد الليل
إلا الصحوُ والأفـــــــقُ؟

* * * *

فإن أُشهِرتِ لى سيــفا
فما أحــــلاه يُمــتشَقُ

وإن صُــوِّبْتِ لى سهما
فما أشهـــاه يَرتــشــقُ

وإن أُورِيــتِ لى نـــارا
فبـــــردٌ حين أحــترقُ

* * * *

لك الأنـــداء و النشــوى
معطـــرةٌ ولى العبقُ

لك الكلمـــات والأشــعار
والأفكار والـــــورقُ

لك الــدنيا و ما فــيهــا
ولى منها لك الطــرقُ

أجل ... إنَّ الهوى نزق
وإنـــك ذلك النــــزقُ

وهـــج

أمـــن بريق مـهيــــج
ومـــن لـهيب مــُهـــاجِ؟

توحــَّــــد النور والنـــار
فى الســـنا الوهـــَّـــاجِ

فى الشمس ،
فى رقصـــة الـــــــــنجم ،
فى شموع السراجِ

فى لحظة الشِّعر ،
فى العـــشـــــــق
فى اشتـــعال المـــِزاج

* * *

عيناك

أنشودتا خمـــــر

فى الضــحى

والـــدياجى

والشَّعرُ

شـــلال لـــيلٍ

ينساب فــوق العـــاجِ

عاجت

على شرفــــتى منـــك

ضـــــوعــــةُ الأمـــــواجِ

أم واجهتنى

بســـــاتـــينُ

بسمــــة وابتهـــــــــــــاجِ ؟

هـــــاج
المقيـــمَ نســـيمٌ
إلى الرحـــيل المفاجى

فاجأتِـــنى
حين قـــــد جئْـــــــتِنى
بعـــــرش
وتـــــــــاجِ

طــــــارت حمـــــائم قلبى
إليك فى الأبــــــــراجِ

مـــن يجمع الأفقَ بالأفـــــــــــــــــق
فى مـــدار اختْلاجى ؟

* * *

دمى شظايا زجـــــاج
مبعـــثر
فى الفــجاجِ

وأنت

هالــة ضــوء

تُورى حريق التناجى

فــذا :

بــريقُ مُــهيج

وذا :

لهيب مُهـــــاجِ

ذابا معا فى امتــزاج

عند اشتعال المــزاجِ

جمـــوح

كونى ـ كما أحببتِ ـ مفترسة
إنى أحب المرأة الشرســـــة

كيف العيونُ ـ تراك لؤلـــؤةً ـ
ما دمتِ فى الأصداف محتبسة؟

والمشتـــهـِــى للـــدرّ ـ ينكره
إن لم يكن بيـــديـــه قد لمسَـــه

فتدفقى ماءً ... وعينَ هـــوى
من بين صخر العمر منبجســـة

* * *

هذا دمــى – ينساب ملتمِســا
مـا ظــل من عينيك ملتمسَــه

هذا اللهيب – وأنــت جــذوتــه
إنى أتــيتــك حاملا قبســة

الصدر بالأشــواق مضــطــربٌ
قومى إليه وهدئى نفَــســه

لا نبتَ بين يــديك منتفضـــا
إلا وقلبى بالهــوى غرسَــه

* * *

من أى شىءٍ أنت محترسة ؟
وبأى قيــد بِتّ مبتئســة ؟

كونى ــ كما أهواك ــ جامحة
كونى لبعض الوقت مختلسة

إن كان حصنُك مانعا ــ فدعى
قلبى يقود بأفـْقه فرسَــــه

أو كان ليلُــك عابــسا ــ فأنا
بضياء وجــهك عابرٌ غلسَه

أو كان بابك مغلقــا أبـــــدا
مدِّى يديك ، وغافلى حرسَه

لا تعبئى بدبيب أرجلهــــم
وصراخِهم فى البقعة الدنسة

* * *

يا زهــرةً فى سجن قاطفهــا
بُــثِّى شذاك وأفزعى عسسَه

هل يرهب الجــرذانَ فى ظُلَــم
إلا عيونُ القطــة الشرســـة؟

هذا زمـان الغــاب – مفتــرسٌ
إن لم تكونى فيــه مفترسة

فصل فى النساء

قلبى الــذى بالنساء يمتلئُ
أنتِ له منتــهى ومبتــدأُ

وأنت آفاقــه ، وعالــمــه
وأنت من دونهــنّ ملتجــأُ

إن كنّ يشرقــْن فى تنــهُّده
فإنك الــــدرّ فيــه يختبئُ

أو كنّ يقتــتْن مــن منابته
فإنــك الماء فيــه والكلأُ

أو كنّ كُــثرا ، فأنت واحدة
بلقيس تمضى وحولها سبأُ

*   *   *

لخلق عينيك يسجــد المــــلأُ
فــعن يــد الله فيهمــا نبــأُ

لا تسأليني لم احتراقُ دمــــي؟
وأنتِ لى جنـــة و متكـــــأُ

وأنتِ نـــور وهــنَ لى لهب
وأنتِ رِىٌّ وهنَّ لى ظمـــأُ

لاتسألينى: لمِ امتّـــدادُ يــدى
نحو الجنى ، والجَنان يجترئُ؟

لا تسألى فالخيول جامحـــــة
ورُبَّ دربٍ عليــــه تنكفئُ

* * *

إلى العيون الفســـاح ألتجئُ
ففى مداها المهاةَ و الرشأ

وزورقــى بينهــنّ مرتحـــل
والشاطئان: الصواب والخطأ

فالشوق كالنـــهر بعضُه لجــجٌ
من سلسبيل و بعضه حمـــأ

* * *

هنّ انسكاب الحــريق فانسكبى
فبالرحيــق الحـــريقُ ينطفئُ

هن انبساط الســهول فانبسطى
فأىّ سهلٍ ــ سواك ــ لا أطأ

إنـــك لى منتــهى ومبتـــدأ
وإن أكـــنْ بالنســاء أمــتلئُ

الوجـــه الغائب

بُوحى بسرِّك
من خلف الشـــبابيكِ
وأمطِرى
قطرات البوح
من فيكِ

تلك الشـــوارعُ و الحارات
أسألها
بأىّ كهف يدُ النخاس تخفيـــكِ ؟

و هل رحلتِ مع الأعــراب
باديةً
أم ارتميْتِ
بأحضـــان المماليـــكِ؟

وهل سقطتِ

ـ يواقيتا و لؤلؤة ـ

لمّا تناثـــرْتِ فى أيدى الصعاليكِ ؟

* * *

هـــذا رِداؤك

مـــرمىٌّ بـــزاويـــة

عليه بعضُ دم

من نَهْش ســـابيكِ

وذاك منديلك المُلقـــى

بناصيـــــة

به بقايا دموع مـــن مآقيـــكِ

* * *

بوحى بسرك :

من بالقـــيد يُدميك؟

ومن يبيعك ؟

أو من يشترى فيـــكِ؟

كل الوجوه
وجوه لستُ أعرفهـــا
وليس حولىَ مولى من مواليـــكِ

فأين وجهك ؟
فالأضـــواء خافتةٌ
ولست أعــرف دربا نحو واديـــكِ

* * *

يا من نَسَجْتِ حروف الحزن لى لغةً
هل تسمعين رثائى
حين أبكيـــكِ ؟

هذا أنا–
لم أزلْ أشْـــتَمُّ عطــرك فى
تَذكار عيـــنيك
فى أوراق ماضيكِ

منذ افترقنا

وقلبى صار أجنحـــة

به أحُــطُ حزينـــا

فى لياليـــــكِ

وأغنياتى

سحاباتٌ أطــوف بهـــا

ســمـاء غيهبك الدامى

أناديـــــكِ

* * *

وحدى هنا

وعيونُ الليل تنكرنى

بينى وبينك

أبـــوابٌ تواريــــــكِ

فهل تـــُطلين بالوجه القديم ــ

إذا

أتاك صوتىَ

من خلف الشبابيكِ؟

وليمة لأسماك البحر

هو الليـــلُ والبحر والجبـــروتُ
وضاق على وســـعه الملكوتُ

لهيـــبٌ وريح ومـــوج يـــثـــور
بغضبـــتـه ، وظـــلام مَقـــيتُ

صراخٌ، وهولٌ ، وأشلاءُ فوضى
وأمٌّ على طفـــلها تســـتمـــيُت

إلى الظلمات ، إلى القاع يهـــوى
الجميع ، ولفَّ الضجيجَ خفوتُ

رويـــدا ، رويدا .. قد ابتلع الغولُ
ضعفَ الأنين، فـــساد السكوتُ

* * *

هو البحر قال : دع الآن حُلمك
واختــرْ بنفسك كيف تمــوتُ

أجل ــ سيدى البحرَــ ها أنت لحْدٌ
كرهتُ الثواء به أم رضــيتُ

وأبــــدلتَ بـــالفعـــــل أضــداده
فحلَّ "هــوَيْتُ " محــلّ "هَوِيتُ"

* * *

أنا لست "موسى" ، تشق عصاه
طريقــا بمائــك حــين ابتُليتُ
أنا أحــد القــوم – لا يرتجى
دروبا بها من هــلاكٍ يفــوتُ
وفرعــونُ فى غيِّه ســــــادرٌ
له مُلك مصر ، وشعبٌ صَموتُ
وأرســـــى له بغيِّه المرجفــون
وحاشية الســوء والكهنــوتُ

هو الآن خلفى ، وكــلُّ الرعــايا
الضحايا لحيتانه اليومَ قُــوتُ

وكيف الخلاصُ ؟ .. ونحن بلادٌ
يحيط بأسوارهــا الرهبــوتُ

بناها لنا الخوف بين الريــاح
كما قد بنت بيتها العنكبــوتُ

* * *

أنا لست " ذا النون " .. لكنما
أنا طعمة النــون حــيث رُمِــيتُ

وما عدت أدرى .. بأية بطنٍ
إذا ما التُــقِــمْت ــ إذن ــ سأبيتُ
وأىُّ سبيل ؟ وفى البحر حوتٌ
وفى البر حوتٌ ، وفى القصر حوتُ

*   *   *

هنيئا لأسماكه البحـــرُ تلك
الوليمةُ ، والشعب ، و" البنكنوتُ "

هنيئا لـها الدم والدمع والأمُّ
والطفل ـــ تبـــكى عليه البيـــوتُ

هنيئا لـها الوطنُ المستباحُ
ومَنْ فيه يولد ، أو من يمـــوتُ

٢٠٠٦

فى حادث العبارة " السلام "

حوار خمرى
مع أبى نواس

قلت :

الوقوف ..

فهذا رسم من نزحوا

قال :

الجلوس ..

فذانِ :

الدنُّ والقدحُ

فقلت :

أيتها الدار التى شهـــــدت

ما كنتُ ملتمسا منهم ... وما سمحوا

بكيتُ –

حين تذكــرْتُ ارْتحالهمـــو

وحين ناشدتهم صفحا..

وما صفحوا

* * *

فقال :

أيتهـــا الكأس التى بعثـــت

بالراح رُوحا على الآفاق تنفســـحُ

"وبات يستلُّ رُوح الـــدنِّ فى لطَفٍ"

حتى بدا ــ طائرا ــ والدنّ منطرحُ

وقام ــ فى نشوة ــ يشدو الهوى طربا

كـــأن قارورةً بالعطـــــر تنفــتحُ

وقال :

يا أيهـــا الباكى على طـــــلل

فقلت :

يا أيها المستخْمِرُ المــزحُ

فقال :

دع عنك لوْمى ، قلت

: معذرةً

فإننى من نوى الأحباب مُنجـــرحُ

فقال :

ما من نــــوىً إلا لـــــه ســــــببٌ

وهل ترى من نوى إلا له بلـــحُ ؟

فقلت :

سكرُك بادٍ ..

قال ــ مبتهجا :

وهل بسكرىَ إلا الهـــزل والمُلـــحُ؟

فقلت : ...

قال :

إليك الكأسَ صافيةً

فقلت : ...

قال :

بها المحزون ينشرحُ

خذها معتقةً ..

قلت :

الهـــوى تعب

فقـــال :

ما من هـــوىً إلا ويتضحُ

* * *

فقلت :

يا طيفُ ،

قـــد صيَّرتني شبحا

فكيف يذوي على أطلالك الشبحُ؟

وكيف أبقى على ذكراك

ـ فى كمـدٍ ـ

وكيف أمسى مع الدنيا..

وأصطبحُ؟

* * *

ورحت أجرعها ...

حتى امتزجت بها

وقد تماوج فيها الحزنُ والفرحُ

فقال :

زدنى غناءً ..

قلت :

زدْ قدحا

ففى الحنايا إلى الأسرار مفتتحُ

فقال :

بُح بالذى يطفو على حَـبب

فقلت :

سرّ بكأس الخمر يفتضحُ

فقال :

صفْ ما تراه ...

قلت :

مذبحةٌ

وموطــن بحشــود الجنِّ يُكتســحُ

وأرض آلـــك

بالكهـــــاَّن مظلمـــــةٌ

وإنَّ بغــدادَ

بالأحــزان تتشـــــــحُ

* * *

قال :

" الرشيد "...؟

فقلت :

الرشدُ فارقه

على جناح الهوى فى سِرْب من جنحوا

في ليله –
جاذبتــه ألــف غانيـــــةٍ
وتحـــت أقدامـــه
واشٍ وممتـــدِحُ

فقال :
أكرمْ بـــه ..
من فارس ثمِــلِ
لم يَثنه عن رفاق الكأس
من جمحوا

فقلت :
لم تثنه في القـــدس فاجعةٌ
ولا دماءٌ لطفـــــل ...
كان ينذبـــحُ

* * *

قال:

الأشاوسُ..؟

قلت:

الرعب أسكتهم

فلا يبــوحون

_ فى همسٍ ــ

بما لمحوا

* * *

قال :

القبائلُ ..؟

قلت:

النفط أغرقَها

وإنَّ أعرابهــا فى موجه سبحــوا

فقال :

أنعِمْ بهم بــدوا قد انتشــروا

خلف الغوانى ..

وفى الحانات قد شطحوا

فقلت :

أخفِفْ بهم طيـــرا

لكل خنـــا

أما لعــزٍّ..

فما عن خيمة برحـــــوا

* * *

فقال :

مصرُ ..؟

فقلت :

الدهر عاندها

فليس فى أرضها

أنس ولا مرح

قال:

"الخصيبُ"..؟

فقلت:

الجدبُ خُــصّ به

فليس فى كفـــه

مَنٌّ ولا مِنَــحُ

ولا فسادٌ بها ..
قـــد بات يزعـــجـــه
ولا يبالى
بما أعوانه اجترحوا

ولا اشتعالُ قطار المـــــوت
أيقظــه
وأعظُمُ الناس
فى التنور تنقدحُ

فقال :
أعظم بــه ..
كالثلـــج عاطفةً
لم يثنه شعبه فى االنار يلتفـــحُ

فقلت :
لم يثنه نيـــلٌ ولا هـــــــرم
ومصرُ فى سوقه
للبيع تنطرحُ

* * *

فقـــال :

يا أيهـــا الباكى بلا طلـــل

لقد نصحتُ ..

فهل للأمر تنتصحُ؟

قلت:

اقترحْ ما ترى ..

فالروح ظامئة

وأنت وحدك

من يصفو ويقــترحُ

قالَ :

الجلوسُ ...

فلا رسمٌ ولا طـــللٌ

ولا وقوفٌ على آثار مَنْ نزحـــوا

" دع ذا عــدمتك ..

واشربهـــا معتقةً "

فليس يرويك

إلا الدنّ والقــدحُ

محاولة أخيرة للغناء

أجل للعصافير
أن تحتــرقْ
إذا شــاءت اليوم أن تنطلقْ

وأن تتجاوز
خطّ السكــون
وخيط الجنون
وشـــط الأفقْ

وأن تمنح الكون سرَّ الرماد
إذا اشْتعلت
فى لهيب الشفقْ

لها
أن تــُبدِّدَ لون المســاء
وتسبحَ فى هالةِ من ألــقْ

* * *

أجل

للعصافير أن تــستبقْ

لتخرج من كهفها المنغلِــقْ

وأن تتحدَّى :

قيود الجمــود

وصخرَ الوجود

وموجَ الأرقْ

وأن تتراقص

آلامُهـــــــا

وآمالها

فى فضاء القــلــقْ

لهذى العصافير أن تستبــدَّ

بأحلامها

فى ليالى النــزقْ

* * *

لك الأمــرُ وحــدك

فلنفترقْ

فإنى وإيــاك

لانــتفــقْ

أجل

قد تعانق سربٌ وسربٌ

وأســـرابُ قلبىَ لا تعتنقْ

هو الحزن خِلى

فخلِّ الوداع

وأودِعْ حُسامك مَن يمتشقْ

* * *

أجــل

للعصافير أن تنطلــقْ

إذا شاءت اليومَ أن تحترقْ

وأن تعتلى

ـ فى الربا–

عرشها

وتشدوَ فى غابة

من عَبَقْ

ولـــى أن أقــَطِّر

فى إثْــرهـــا

مِدادَ الأغاريد

فوق الـــورقْ

السـرب

دعـه فإن الـرحيل لن يَدَعَـهْ
أو فانطـلقْ خلفـه - لتتبعَـهْ

ودعْ سفـوح الهـوان أجمعَهـا
فليس من قـوةٍ ولا مَنَـعَـةْ

وليس من ملجـأ تلوذ بـه
إذا أتتـك الوحـوش مندفعـة

فلستَ "موسى"- عصاه معجـزةٌ
ولا " مسيحا "..إلـهُـه رفعَـه

* * *

لمن أغانيك فى المـدى ؟.. ومتى
يعى لهيبَ الغـنـاء من سمعَـه؟

هذا فضاء الأذى... فليس بـــه
إلا طيـــورٌ شريدة فزِعَـــة

وكل طير يحـــوطه شَـــرَكٌ
فكيف يخــفى بأفْــقه هلعَــه ؟

* * *

طفتْ على الماء أوجه بَشِعَــةْ
وألسنٌ بالنفـــاق منتفعَـــة

تفرقـــتُ فى شـتات رغـــبتِها
وإنما بالضـــلال مجتــمعَـــة

كن بارقـــا... يستبيح ظلمتهم
أو فكرةً للسمـــاء مطّـلعـــة

* * *

أمسى يــوارى بقلبه وَجَعــَهْ
ونــفــسُه .. بالجراح مقتنعَــة

فكيف تــذوى غصونُ أيكتــه؟
وكيف تذرو الرياحُ ما زرعَه؟

جفَّــت ينابيعُ حُلمـــــه.. وبدا
أنَّ امتداد المساء لن يَسَعَــه

* * *

ارحل مع السرب وارتحــل معهُ
فإنما الحزمُ فى الرحيل معــهْ

فيمَ ارتقــاب الحيــاء فى زمن
لم يُخفِ عوراته ولا بدعَــهْ ؟

نـهر الأحزان

أضَيَّعَكَ الــوقتُ
والمُستقرُّ ؟
أم المُشتهى انْسَدَّ عنه المَمَرُّ ؟

تلاطمُك الريحُ
من كلِّ صوبِ
ولســـتَ تثورُ
ولا تسْتقـــــرُّ

وها أنت
بين احتضار وصحو
فهل تستريحُ
ولا تستمرُّ ؟

فلا أنت حلوٌ ،
ولا أنت مُــرٌّ

ولا أنت عبدٌ ،
ولا أنت حرٌ

* * *

فمن أنت ؟
ما عدت أنت الذى
إذا ما رأته العيونُ ـ
تُسَـرُ

ومن أنت ؟
ما عدتَ أنت الذى
هواهُ
بكلِّ القلوبِ يُقَـــرُ

سـراباـ
تراءيتَ للظــامئينَ
وحلمًا
بجُنْح الليالى يَفِـرُ

وكيف

يُصدِّقُــكَ الهـائمون

وأنت بكلُ طريقٍ تَخِــرُّ ؟

فيا نـهرَ حزن

سَرَى فى الدماء

كفاكَ ،

فما عاد فى الأمر سِرٌّ

فمُــرَّ بوقتِــك من أىِّ بابٍ

وكُــن

مثلَ ليلٍ كئيبٍ يَمُرُّ

عـــلاقة

يمتدُّ ـ بالجــرح بيننا ـ
أمـــــدُ
وما انتهى
ـ بعدُ ـ
ذلك الأمَدُ

يرنو من الباب ،
ثم يُغلــقهُ
دونى ،
ولم يُوفِ بالذى يَعِدُ

ويدَّعى :
ـ لو أتيتُ ـ
يمنحنى..
وحـــــين آتى إليه
لا أجدُ

قال :

غداً قد يكون موعــدُنا ..

ألم يحن

- بعدُ-

فى الزمانِ غَدُ؟

* * * *

إليه أعــدو ،

وكـــان يتــئد

ومنه أدنــو ،

وكـــان يبتعدُ

جوعانُ في غربةٍ ،

ويتركُنى

ما جاءنى منه

ــ مَرَّةَ ــ

مَدَدُ

ظمآنُ ،
أبغى ورودَ منهلِـــه
وماؤه دافـــــق ،
ولا أرِدُ

ينـــهرُنى دائماً بحضـــــرتهِ
إن قلتُ :
يا شيخ
قال :
يا ولَدُ

مولاىَ :
كيف انثنيت مبتعدًا
والروحُ تهفو إليك والجسدُ ؟

وكيف-عنّى-
عُيونُك انصرفتْ
لا أنت بحـــرٌ ،
ولا أنا زبَدُ

* * * *

لم يبقَ فى الأيكِ
طائر غَرِدُ
ومنك
- تنْدَسُ فى الغصونِ -
- يَدُ

تــداهِــمُ العُشَ
فى سكِينته
وتفزع الطيرَ حيثُ تحْـتـَشِدُ

مولاى :
منكَ الطيــورُ نافرةً
تفــرُّ أسـرابُها
ولا تـفـدُ

* * * *

لمن أغنى

وما معى أحـــــدَ

وإننى بالغــناءِ أرتَعِــدُ ؟

لكنه الحـــــزنُ

يستبيحُ دمى

وسيفُــه بالسموم ينــغمِدُ

.

وقاتلى يستــبدُّ من أمــــدِ

وما انتهى– بعدُ–

ذلك الأمَدُ

صاحب

لأنِّى
كنــتُ شيئاً لم يَكُــنْهُ
مَضى عنِّى بحزنٍ
لم يُــبِنْه

وغاب ،
فَرُحْتُ مُشْتَاقاً إليه
وأبحث فى عيون الناسِ عنه

وأسألُ كلَّ لَيــل –
كلَّ صُبْح
أنَادى ..
يَا رفيقًا ..
لمْ أخُنه

ويا مَن قد أكون

– لـه –

فداء

وإن تَقف الطريقُ بِه

أُعِنْه

إذا ما كُنْتُ شيـــئاً لم تَكُنُه

فَكُنْ شيئاً جَميلاً لَمْ اكُنْهُ

* * * *

غدًا سُمًا

وسكَـينَا خَفِيًا

فليس يَفوحُ عِطرُ الحُبِّ مِنه

وقيلَ :

لقَد تلاشَى فى اللَّيالى

فليس لـه بوجْه الزَّيفِ كُنْه

وقَدْ امسَى هَشيما فى رياحٍ
تزَيّنَ بالغناءِ
فلمَ يزنْه

وخَفَّ على الأناملِ
دون وَزن
فقلتُ :

وكيف؟
قيلَ :
فجئْ
وَزِنْهُ

مضيتُ لهُ ــ
بحـــزن لم أبنْهُ ــ
وقلتُ :
أصونُ شيئاً لم يَصنْهُ

دماء من قصيدة جريحة

نطفةُ الحب
ما نمتْ فى البــذورِ
من يقىَ الأرض
من سموم الشرورِ؟

إن فوق التــراب
نبتاً تغــــــذَّى
من أباطيلَ
أوغلتْ فى الجــذورِ

لا يُرَجّى
- حيث الورودُ ذوتْ-
- من
ذلك النبت
طيِّبــــاتُ العطــــورِ

* * *

شجرُ النور

فى الـوجود تعــــرَّى

حين هبت ريــاحُ ليل جـــسورِ

والعــــناقيدُ ..

بالدماء تدلـــــتْ

نائحاتٍ ..

بفرعها المكـــــسورِ

* * *

مــوطنٌ أمسى ماله من ســــورِ

مانعٍ عنه عــادياتِ الأمــــورِ

والعصــافير

فى رباه حيــــارى

مالها مأوى

من عيون الصقورِ

غابةً أضحت الحيــاةُ ..
وحزناً
يسكبُ النوْحَ فى غناء الطيورِ

فسواءٌ :
من استكان بكهـــــفٍ
والذى اختال فى أعالى القصورِ

وســواءٌ :
من قد تلمّس دربــاً
نحو عيش
أو
نحو صمت القبورِ

* * *

إنه الـــرعبُ
من قديم العصورِ
سيفه ظلَّ قاصــماً للظـــهورِ

إنه دائمـــاً

بكل المـــــــــآقى

يقتلُ الحلم

قبل بـــدء الظـــهورِ

إنه رابضٌ بكل الزوايــــــــــــا

إنه مغلــــقٌ جميــعَ الجـــــسورِ

وإذا أشرق الصبــاح قليـــــــلاً

ينشرُ الليـــل َدون ومضة نـــورِ

* * *

ها هنا

ينتهى امتدادُ البــــــحورِ

حيث يمضى الحفاةُ

فوق الصخورِ

والجراح التى بهم

قد أفـــــاضت

بدماء

تسيل ُعبر الشعـــــــورِ

ولقد أطبقت عليهم ظنـــــونٌ

خلف بحر الدجى..

فهل من عبورِ؟

إلى آثمة

لأنــكِ لستِ راغــبة الخــــلاص
لك الويلات فى يــوم القــصاصِ

لقد كتب الملائـــكُ عنك سِفــرا
به الآثامُ مـــن دان و قـــاصِ

وقد فضحوا به ما كان ســـرًّا
وما اقترفت يداك من المعاصى

بمخدعكِ الذى قد كان مأوى
لصوص الليل من جـــانٍ وعاصِ

ومن سرقوا الضياءَ من الليالى
وباتوا فى مواقـــع الاِقـــتـــناصِ

* * *

لكِ الويلات ــ إذ يأتيك يومٌ ــ
يضيء ظلامَه صدى الرصاصِ

وفيه يكــون عــدلٌ وانــتقامٌ
وبالأقدام يــُؤخَــذ والنواصى

ويحكــمُ سيِّدٌ ــ لم تعرفيه ــ
بما فى السِّفر من غير انتقاصِ

فلا تجدين ــ غيرَ الحقِّ ــ مأوى
ولا ــ غيرَ العدالةِ ــ من مناصِ

وأشهــد موكــبَ الشهــداءِ فيه
يسوق إلى المقاصل كلَّ عاصِ

ومن عاشت بكهف الزيف عمرا
وليست منه ترغب فى الخلاصِ

تداعيات

الحرب والسلام

قيلت ردا على شاعر عربى هاجم السادات فى ندوة بإحدى الدول العربية

لك أن توقفَ الزمان قليلا

ثم لا تجعلَ الوقوفَ جميلا

إن تشأ..

أسقطِ النجومَ على الأرض

وسُدَّ الهواء عنها طويلا

أو تشأ ..

فاجعل الظلام عليها

سرمدا

واطرح النهارَ قتيلا

كنْ ـ كما شئتَ ـ

ومضة ودويا

واملأ الأفـــقَ دهشة وذهولا

***   ***   ***

أيها العابر الجرىءُ الذى قد

فرَق البحرَ..

حيثُ شقً سبيلا

مدركا

ضفة الضياء وحيدا

تاركا خـــلفه

الظلام ثـــقيلا

ثُرْ

ـ كما شئت أن تثور ـ

وجرِّدْ

فوق كل الرقاب سيفا صقيلا

وبه جُزَّ ألسُنــا ..

مارست بين

الليالى الهُتافَ والتضليلا

***   ***   ***

لك أن تــفقأ العــيونَ

التى لا

تستحى

أن تغضَّ طرفــا كليلا

لك أن تــقــطــعَ الأكــفَّ

التى

استبدلت السيفَ فى القصور

طبولا

***   ***   ***

أيها السيدُ الذى ما استـــبانوا

أمـــرَه فيهم ـ

بكرة وأصــيلا

قم

ـ رِ ـ

كيف الفتىُ

أمسى خصيا

وجميع الرؤوسِ

أمـــــستْ ذيولا

فالكمىُ الكمىُ

قاد ابْــنــتيـــه

والشريف الشريف

كـــان الدليلا

والعدوُ العدوُ ..

بات خليلا

ولأزواج الغــائريــن حــــليلا

ستراهم فى موقد النار

زيتا

ودخانا

وجـــمــرةً

وفـــتـــيلا

وصخورا

من الجبال تهاوت

تملأ الأرضَ غـلِظة وخمولا

*** *** ***

أيها الفارسُ الجليلُ

ستبقى

مثلما ــ كنت ــ

فارسا وجليلا

قد قــتـــلــناك مرتين

ولكـــن

كلَّ يوم تــنسابُ فى النيل نيلا

سيدَ الحرب والسلام :

اعتذارا

ومتـــى كان عذرُنا مقـــبولا ؟

فلَكَم

ــ زيفا ــ

اتَّبَعْــنا غويا

ولكَمْ

ــ جهلا ــ

اتَّهــمنا رســـولا

١٩٩٥

المنـارة

قيلت احتفالا بالبدء فى تشييد كلية علوم القرآن بحوش عيسى

إذا كان من نبع به الغير يفخرُ
فإنا لنا نبعان : نيلٌ وأزهــرُ

فهذا يــشقُّ الأرض عن ثمراته
وهذا به علمُ السماء يـنـــوّرُ

وهذا على شطيه قامت حضارةٌ
وهذا بدين الله يسمو ويكبــرُ

مآذنه ــ عبرَ الزمان ــ تلألأتْ
وقد ردَّدت فوق المدَى : " الله أكبرُ"

*** *** ***

فيا أزهرَ المجدِ الشريف ..تناثرت
حواليك أيامٌ طـــــوالٌ وأعصُــرُ

ووحدت صفَّ المسلمين جميعهم
فعن منكر تنهى وبالعُرْفِ تأمرُ

فلا مذهبٌ أعليتَــه فوق مذهب
ولكـــنَّـهُ دينٌ نــقِيٌّ مـــطهَّــرُ

*** *** ***

صمدتَ مدى التاريخ فى وجه غاصب
وفى وجهِ من يطغى ، ومن يتجَبَّرُ

وصُنت حِــمى الإسلام ممَّــن يريدُه
بسوءٍ ، وممَّــن بالحقيقة يكــفــرُ
فثرت على "خورشيد" ثورة غاضب
وفى وجه " نابليونَ " قــمتَ تكبــَّرُ

***   ***   ***

أعدْ ـ أيها الصرح العظيم ـ أعدْ لنا
من المجدِ ما نزهو به ونسيطــرُ

فإن خرَّبت منا الأباطيلُ أنــفــُسًا
فإنك بالإسلام والنـــور تعــمُــرُ

وإن أخرست منا الأكاذيبُ ألسُنــًا
فإنـــك بالقــرآن والصدق تجهرُ

ففى كلِّ قــلبٍ من سناك هــدايةٌ
وفى كل ركن منك للحق منبرُ

تباركتِ ـ أرضا ـ بالسماء تعانقت
بما قد بنى فيها " المعزُّ " و"جوهرُ"

٢٠٠٠

الرسالة

إلى " علىّ إسماعيل عباس "
الطفل العراقى الذى فقد أهله
وبترت ذراعاه بصاروخ أمريكى

قفْ أمام الله واجهش بالبكاءْ
غارقا فى بحر حـــزن وبلاءْ

فبقـــاياك انكـــسارٌ وانطفـــاءْ
ليس من بعد ذراعيْـــك رجاءْ

*** *** ***

دعْ على خدَّيك أنهار أســـاكْ
ذاهلا ، تسأل عمَّا قد دهاكْ

لا ترى أمك تبكى أو أبــاك
كيف ضاع البيت أوضاعت يداك ؟

*** *** ***

احــك للأطفال فى كــل الدُنا
خلِّ مأساتك عــارا بيِّنا

خــلِّ آهــاتك تُبكى الأعينا
قل لهم : بالله ما ذنبى أنـــا ؟

*** *** ***

منذ حين لا نرى لون السماءْ
فدخانٌ ..ولهــيبٌ وشقاءْ

وشظايا .... وضحايا ودمـــاء
وصراخاتُ عيالٍ ونســـاء

*** *** ***

لم تعدْ بغدادُ كالأمس القريبْ
لم أعــدْ أبصر فيها من حبيبْ

لم أعدْ أسمع فيها من مجيبْ
كلُّ ما فيها على نفسى غريبْ

*** *** ***

أمس قد كنتُ توضأتُ العشيَّة
رافعا كــفىَّ حــتى أذنــيَّه

داعيا ــ رباه ــ ذُدْ عنا البليَّة
وإذا بالنـار...لا أدرى البقيَّة

*** *** ***

أين عدنان وغسان المشاكــسْ
وسُليْمَى أختنا الصغرى وفارسْ

أين أمى إذ كوتْ بعض الملابسْ
وأبى قــد جاء بحاجات المدارسْ

*** *** ***

أين يا أحبابُ أنتم؟أين غبتمْ ؟
كيف فى غمضة عين قد ذهبتم ؟

آه لو تدرون حالى لبكيتم
ليتنى للموت أمضى حيث مِتُّم

*** *** ***

ليس من ينزعُ من عينىَّ خوفى
ليس من يرحم فوق الأرض ضعفى

ليس من يوقفُ بعد الجُرح نزفى
ليس من يعطى .. ولو نظرة عطفِ

*** *** ***

كيف لو شئت شرابا كيف أشربْ
كيف والأولاد حولى كيف ألعــبْ ؟

كيف يا أقلام يا أوراق أكتبْ ؟
إننى طيــرٌ على الأرض يُعذَّبْ

*** *** ***

أيها العصفور تهتزُّ أنــينــا
بـُـثَّ أشجانــك ربَّ العالمينا

قل له : أمسيتُ يا ربُّ سجينا
ووحــيدا فى الليالى مُســتكينا

*** *** ***

اشــكُ لله دمــــوعا بدمــــوعِ
اشــكُ لله ــ إذِ اليومَ ــ تجوعْ

اشْكُ والنيرانُ ترعى فى الضلوعْ
قل له : يا ربِّ قومى فى خنوعْ

*** *** ***

قفْ أمام الله واجهــشْ يا بنىَّ
وانسَ دنـــياك فما فيها نبىّْ

إننا نحيا الزمـــان الــوثـــنىْ
فلتــكنْ أنت رســولا يا "علىْ"

*** ***

الصعلوك

لماذا تخـيَّلـتَ ألا يـسـىءْ ؟
وهل مظلم الروح يوما يضىءْ ؟

هى الدمن الخضر .... ينبت فيها
صعـاليك هذا الفراغ البـذىءْ

وكيـف ـ لـمن يتخـفى وراء
قناع ، طهـارةُ قلب وضىءْ ؟

وكيف يـفـرِّق بـين شـهـور
حرام عليه ... وبين النسىءْ ؟

***　　***　　**

خض البحر وحدك ... لا تلتفتْ
فــليس وراءك وجه بــرىءْ

ألم ترَ كيف تواضعتَ ــ عطفا ــ
وكيفـ استطــال عليك القمىءْ؟

و أوقدتَ نار القِــرى فى جفان
جيــــاع الكــلاب إليها تجـــىءْ

وأوقفت خــيلك ــ حيــن دعاك ــ
أنــيــن جــواد بليــد بــطىءْ ؟

وكم من دَعــىٍّ رماه الهجــــير
إلى ظلِّ قلبــك كــان يفــــىءْ

***   ***   ***

تجــرّأْ على خيرك الأبـــدىّ
فعن لجّة الزيف يمضى الجرىءْ

ومهما تضئْ .. فالظلام ظلامٌ
ومهما تجُدْ ...فالدنىءُ دنـــىءْ

وإنك لست ابن هــذا الزمان
وذاك ابن هذا الزمان الــردىءْ

فكيف تخَيلتـَـه يُرتــَجَـــى
وكيف تــوّهــَّمْتَ ألا يــسىءْ ؟

٢٠٠٤

تحية

أللوهــج انحــناؤك حين حــيا ؟
فكان هو المُحَــيِّــى والمُحيَّــا

أم استشرَفــتَ منه ضياء فجــر
تلألأ باسمـــــاً فــوق المُحيّــاَ؟

أم استمــطرْتَ منه نــدىً شذيّا
فأمطرك الندى فبُعِــثْــتَ حــيّا؟

فمن حيــّاك قد أحيــاك رُوحــاً
وأحــلاماً وحــــــبا أريحــيّا

فبــادرْ بانحـــــنائك كلَّ حيـــنٍ
ســــواءٌ أن يحيىَ أو يُــحَيــّا

(١٩٩٩م)

فى
" أوتوجرافها "

لمن فى خطوها وقــعُ الأغانى
وتخفق من حوالــيها الأمانى

ومن ــ دوماً ــ إذا هلت أطلت
بنور فى الزمـــان وفى المكانِ

وريـــاها بأفق الروح تسرى
وعــيناها بلـــــيلى نجــمتانِ

لها اسمٌ ــ مثلُ قلب مثلُ وجه :
" حنانٌ " فى حنـــان فى حنانِ

لقاء الأحد

كيف أقضى ليلة الأحدِ
يا لقاء الروح بالجسدِ

كلُّ ما فى الكون أنكره
إن تغيبى بعد أن تعِدى

لم تعودى يوم نشوتنا
فكأن اليومَ لم يعُدِ

* * *

قلبىَ المكسورُ أحمله
فى زوايا الصمت بين يدى.

وصقيع الليل يغمرنى
أتسجَّى فيه بالبَرَدِ

أين منى الآن مدفأةٌ
من زفير منك متــقدِ

حينما كانت تفجّرُنا
ثورة اللقيا بلا جــلدِ

*　　*　　*

أنت نـهرٌ دافقٌ ، وأنا
فى لهيب الشوق للأبدِ

أنت نبضُ العمر فى زمنى
أنت أمسى وانبثاقُ غدى

لا تظنى لحظةً عبرت ــ
دون رؤياك ــ من الأمدِ

*   *   *

يا منار الخلد فى أفقى
وخيال الحب فى خَلَـدَى

لم أزل فى الليل منتظرا
أن تعـود الروح للجسـدِ

فالمنى ــ عندىَ ــ تُبعَثُ من
أحدٍ ــ يأتى ــ إلى أحـدِ

(٤)

من حكايا "عاد"

صدر : عام ١٩٩٧ عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

الإهداء :

إلى ابنى

عبد الرحمن

المهرج

سألـــتهُ عــن مَخْــرجِ فقالَ : ما مِنْ مخــرج

وكان منى ضاحــــــكَا فى صورة المُبْتَهــــجِ

يقــولُ :جِىءْ.. أجيئُه بنبــضىَ المُختــلــجِ

* * * *

وقبل أن أهــدى إليــــــــــــــه زهــرةَ البَنــفْسَــجِ

وقبل أن أفــضــى إليــــــــــــه بالهــوىَ المــؤجَّــجِ

وعن حبــيبــتى التى أسكنتُها قَلــبْى الشَّــجى

وعن قصائــد الهــوى فى لحظةِ التَّهــــــيُّجِ

تــوهَجــتْ عيـــونُه فأطــفأتْ تَوهــجـــى

*　*　*　*

وقـــال : يا مُفْـــزِعَنا　　يا لك مِـــنْ مُهـــرجِ

وقال : صرتَ المُرتجَى　　وقد تكون المرتَـــجى

فأنـــتَ يا أسيـــــرنَا　　محاصـــر بالهَمَـــــجِ

فقلتُ : جئتُ .. قال لى :　　ياليت عندى لم تجِـــى

منْ وَلَجَ القـــــصر لَنا　　كـــأنَّه لـــمْ يلـــــجِ

فكم يَلـــــفُّ سُـــوره　　مِنْ حارِسٍ مُدَجَّـــجِ

وكم قتيلٍ قد هَـــــوَى　　فى دَمَهِ مُضَـــــرَّجِ

فالخـــوفُ فى سَـــاحتِه　　يطوف حولَ المُهَجِ

والمـــــوتُ عند بـــابِه　　قبل ارتقاء الـــدَرَجِ

وقبل أن تســـرى الصَّبا　　بريحِـــك المُـــؤرَّجِ

وقبل أن يـــأتي سَـــناكَ　　بالصباح الأبـــــلَجِ

فقلتُ : يا..قالَ: صَــــهِ حان انطفاء السُرُجِ

فلن تكــون إذْ وقعـــــــــــــــــتَ بينــنا بالمُزعِجِ

* * * *

فقال : يا مخـــادَعِـــى يا لكَ مِن مُستَدرَجِ

فلا تكنْ عند حِصَـــــــــــــــــارالمَوْتِ بالمنْزَعِجِ

فعُـــذرُنا بأنـنــــــا ضدٌ الصَّبَا والأرَجِ

وأننا ضِــدٌ اقــتــحـــــــــــــامِ القَصْرِ بالبنَفْسَــجِ

١٩٨٨

موقف الشوق

وأوْردنى فى موقف الشوق مهْلكا

وقال :

تقدَّم ،

قلتُ :

ويحَكَ مَهْلَكَا

وأدبرتُ عنه،

قال :

كيف تَرَكْتَنى ؟

فقلتّ :

لقد طافت ظنونيَ حَوْلَكَا

فقال :

وهل خِلٌّ يــخافُ خليــله ؟

فقلتُ :

وهل يا خِلُّ تقتُل خِلَّكَا ؟

فقال :

وهل طيــرٌ يهيم ُ بربــوة

ولا يأخذَ الآفاقَ والريحَ مَسلكَا ؟

ومدً يديه ،

قلت ُ :

عن ذاكَ خَلّنى

فإنكَ سيفـٌ ، فارسُ الموتِ سلكَا

فقالَ :

ألا تشتاقُ ؟ قلتُ

: وظامىءٌ

إلى النور

قال:

النورُ يشتاقُ وَصلكا

ألستَ مللتَ الليل ؟

قلت :

وملّــنى

فقال :

فنلْ فجرى ودعْ عنك ليلكا

فقلت :

وهل تمسى رفيقىَ ؟

قال لى :

ومن لك غيرى بعدما الليلُ ملّكَا ؟

وقال :

اتَّبعنى حيث أمضى ولاتخفْ

لعـــلى أريك النورَ

قلـــت :

لعلكا

* * * *

وشق فؤادى ، وامتطيت جنَاَحَهُ

وقلت له :

يا خلٌ لم أرَ مثلـــكا

إلى أين تُسرى بى؟

فقال :

لحانة

تناءت عن السمار قبلى وقبلكا

فقلتُ :

لماذا الحانُ ؟

قال:

فلا تسلْ

أتسمع قولى ؟

قلت:

اسمعْ قولكَا

وقال :

بها كأسان:

كأس بها الرّدَى

وكأسٌ بها المَسقىُّ يُمسى مُملّكا

فإمّا يرنً اللحن منها
فلا تَســـلْ :
ألى رنة ُ الألحان بالحانِ
أم لَكَــا ؟

وإمّا تَجدْنى قد وَلجـــتْ
فلا تلج
فإنى أخاف النور يخطف عقلكا

* * * *

وخلفنى بالباب ، واللَّيــلُ حَالِكٌ
وكان ظلامُ اليأس بالنفسِ أحْلَكا

فناديتُ من بينِ الظلامِ
فعادَ لى
وقال:
لقدْ أنكَرْتَ يا خلُّ فِعلَكَا

فقلت :

ونور الحان كيف أناله؟

فقال :

تَوَلانى ، ولم يَتَوَلَّـكَا

فقلتُ :

وكأس الملكِ كيف أذوقهَا؟

فقال :

لقد جاوزت عندىَ سُؤلَكا

فقلتُ :

فألحانّ تَرِن بُمَسَمَــعى؟

فقَال :

لقد رنّتْ لِتعْـلِن قَـتلَكَا

* * * *

وصَيّرنى ظِلا كئيباً

وقـــال لى :

ألاشيك ؟

أمْ أبقيكَ ظِلا مَحلّكَــا؟

فقلتُ :

وهل يُرضِيكَ أن صِرتُ هَالكاً

بِغَيّكَ؟

أم يُرْضيكَ أن صرتُ ظِلــكَا

فقال :

وهل يرضيك أن تنهل السَّــنا

وأصبحَ ظِلا شاحبَ اللونِ حَولَكَا؟

فقلتَ:

ــ إذن ــ خادعْتَ خِلكَ ؟

قــال لى :

وأوْرَدتُه فى مَوقفِ الشوق مَهلَكا

وللنار قربانُها

مَرًّا على شَجْوِى، وما عَـرَفَانى
مَنْ أوقَفَانى مَوقِف اللّهفَانِ

قد كانَ لى سيفان:
قلبى والهوى
فتلاقَـيا وتحطـمَ السيفانِ

لم يبقَ منّى غيرُ ما لم يَعْرِفَا :
شوقٌ
وأحزانٌ
وعمرٌ فانِ

وصدَى ترانيم يُردِّدُهَا المدَى

حولى،ولم يعبأ بها الإلفَانِ

قالا:

أهذا مَنْ تَرَامَى دُونَنَا

فى النارِ مُحتَرِقاً بلا أكفان ؟

*** ***

يا مُوقِفىَّ :

جَرَى وراءَكُمَا دَمى

أفَلمْ تــــزَالا مِنهُ تَرْتَشِفانِ

وعلى شِفاهِكُما بقايا رشْفتَيـــنِ

عَلَيْكُما- بالصمت- تعترِفانِ

هَذى عُيُونُكُما ،

وفيها جَــذْوَة

منّى،

وبعضُ الدَمعِ من أجفانى

هذا شذا روحى يلفكما معًا
يَصِفُ الشّذا ما لَستما تَصِفانِ
*** ***
مَنْ منكُما – يا مُبْعدَىَّ– نفانى ؟
من منكما– يا منكِرىّ– جفانى ؟

هلْ تَسْبَحَان بهَـــدْأة فى زورقٍ
وأنا أقاومُ ثورةَ الطُوفَـانِ ؟

وأنينُ أشلائى يُسـائلُ عنكـما :
يا أنتُما– فَرِحَانِ أم أسِفانِ ؟
*** ***
يا موقفىَّ بمُـوقفى –
لا كُنتُما
مِن بيض أسْيَافٍ وغُرِّ جفانِ

لمَّا اقتحمتُ – ولم تَمُدَّا لى يدين
عَلَىَّ فى النيران تلتفَّـــانِ

النارُ ليست لِـــ(اللّذينِ)

– إذا رعتْ –

مِنْ رهْبةِ النـــيرانِ يأتلفانِ

والنارُ ليست لِـــ(اللّذينِ)

– إذا خَبَتْ ـــ

فعلى رمادِ النارِ يَخْـــتلِفانِ

قد كان لى :

شرفُ الوقُوف ،

وكان لى

شرفُ اللّهيبِ ،

فَحَبذا الشرَفَان

يا مُوقِفَىَّ :

تَجَاوَزا عن مَوْقِفى

فلقد وقفتُ

بحـــيثُ

لا تَقِفانِ

رسالة إلى سُلَيمانَ الحكيمِ

كان

ــ إذْ كانوا انتهوْا ــ

بَدَأ

وامتَطَى الآفاقَ مُجْتَرِئا

لم يــرَوْهُ بين مَجْلِســهِم

فأشاعُوا بينــــهم نَبَأً :

إنه قد خـــانَ مَجْلســنا

إنه عن ديننا صـــبأْ

إن يكُنْ لا زالَ صاحِبنا

فلماذا يتركُ المــلأَ ؟

*   *   *

سابقَ الأيـــامَ مُرتحِلا
لا يرى ماءً ولا كــلأً

طائراً يطــوى مســافَته
لا يُبالى الجوعَ و الظمأ

عابِراً صَحْـراءَ مِحنتِه
باللّيالى السُّودِ قد هَزِئا

يتمنى أن يضـــىء لهم
مَوقِدَ النور الذى انطفأ

*   *   *

حين لم يدْروا به هَتَفوا :
إن أمراً بيننا طَـــرَأ

أيها العرّاف:
أين مَضَى؟
إنه ما زال مُخــــتبئا

قال :

لم تُبدِ النجومُ لنا

أىَّ أرضٍ دوننا وَطَنا

*　*　*

يا رفاق السُوءِ :

غائبكُم

فى زمانِ الخوفِ قد جَرُؤا

عندما أسيافُكم صَـدِئت

سيفُه قد قاومَ الصـدأ

*　*　*

حينما عاد لهم

ـ وقفُـوا

ودفينُ الحقدِ مَا هَدأ

قام منهم كاهنٌ ـــ

فدَعَــا :

أصلبُوهُ ، إنهُ خَسِئا

ما صَدَى صَوتٍ يَصيح بهم :

إن– فيما قد دَعَا– خَطَأ

* * *

سيدَ الطيرِ :

الرفاقُ هنا

ضَيَعوا من جَهلهم سَبَأ

حين قاموا يُهدرون دماً

جاء يُلقى بينـــهم نَبَأ

دون أن يدروا له خَبَـــــــرًا

أو يبالُوا بالذى قَرَأ

العابـــر

وأوقَفنى وقفــــةً فى عَجلْ
وقال :
لكلٍّ لقاءٍ أجَـــــلْ

فقلتُ :
ألى منك صِدقُ الرّفيق
وأنسُ الطريق ؟
فقال :
أجلْ

فقلتُ :
تكــون بليلى جليلا
جلالَ النجومِ ؟
فقال :
أجلَ

*　　*　　*

وراح يُداعـــبُ أوتـــارَه

وغَنّى القصيدَ ،

وقال الزجلْ

فبادلتُه

ـ حينذاكَ ـ

الغِنـــاء

وطارحْـــتُهُ

قولَه المُرتجَـــل

*　　*　　*

فراحَ ـ

يجادلنى فى النفوس

وفى السرِّ ،

ما دَقَّ منه وَجَلّ

ويطلقنى فى فِجَـــــاج اليقين

ويُخرجُنى من شقوق الدجلْ

*　*　*

وجرّعَنى
- مُغرماً -
قَطــرات
فَجُرّعتُها
ــ مُرْغما ــ
فى خجلْ

فقلت :
حنانيكَ ،
قَال :
عسانى
أجَلى الذى فيك لم يتَجـــــلْ

وارْجحنى
بين صحــو ونــوم
وبين اجْتراء
وبين وجـــــلْ

فامسيتُ طيراً

هــوى من سماءٍ

على أوهن القدمين حَـــجَلْ

وخلفنى

بين نــــور ونـــارِ

وقال :

لكل لقاءٍ أجَـــــلْ

مبايعة

لما رأى نجماً شـفيـف اللونِ
خلـف الأفـقِ راقَـهْ

قَام الغوىُّ إلى عـصـاهُ
بعدما استدعى رفاقَه

* * *

قالوا له :
سبحان منْ
جعل الصدورَ لها انْشِقَاقة
فاطـرحْ علينا ما تـراه
فـكلُنا شاءَ انعِـتاقَه

قال :
اسمعـونى واتْـبعـونى
وقـت سُكْرِ أو إفاقة

مَنْ شاءَ أن يسعى معى
لا بد أن يُبدى اشتيَاقَه

قالوا :
وكيف؟
فقال :
إن
النجمَ قد رفضَ انْبثَاقَه

قالوا :
لماذا ؟
قالَ إن
الشمسَ قد شَدَّت وِثَاقَهْ

قالوا :
وكيف نفُكُّــهُ ؟
هل تستطيع بنا لِحَاقَهْ ؟

قال :
اقْطِفُوا وَرْدَ الدماءِ
وقَدمُــوا لى منه بَاقَة

قـــالوا جميعـــاً :
قد أذقـــــــناكَ
الذى تَهَـوَى مَـــذاقَهْ

أوَ هــل يُعــيدُ لنا الدمَ
المسْــفُوك إلا من أرَاقَهُ ؟

قال :
اهتديتم للطريق
فحـــاذروا يوما فراقَه

* * *

قالوا :
إليكَ بمالِنا ،
إن الحيــــاةَ غِنَــىً وفَـــــاقَهْ

قال:
اهتــديتُم،فاحرقوه،
فإننـــــى أهــوَى احتِــــراقَــه

قالوا له :

لبَّيـــكَ

قـال :

النجمُ قد أبـدى وِفـاقَـهْ

*   *   *

وارْتَدَّ يمـشى للـوراءِ ،

فقيلَ :

قد شاءَ انطِـلاقَـهْ

ثم اختفى عنهم ،

فقيلَ :

عسـاهُ مُـمتَـطيَـا بُـراقَـهْ

وارتـدَّ موكبُهم – قـرونا –

خلف أزمـنةَ الحماقَة

فإذا به يبكى ويرعى

نجمه من فـوق نـاقَة

(١٩٩٠م)

دائــــرة

قد تَستَـــبِدُّ بقــلبه رِعْشَـــةٌ
وتَرُوعُه ُ الظلُماتُ والوحشةٌ

وعـــزيفُ أصـــــداءٍ مُؤَرِّقَة
وبريقُ أفعى ـ حاولت نَهْشَه

الليلُ زنجىٌّ تَسَــلَّق نَحْــــوَ
غصونِه المُرْتاعةِ الهَشَّـــــةْ

والحزنُ شَــلال يَمُــــوجُ بِه
وَيداه عَالِقَتَان فى قَشَّـــــةْ

*   *   *   *

لِمَ لَمْ يُغادرْ فى الدُّجى عُشَّهُ ؟
أمْ هلْ يكونُ مُقَامُهُ نعْشَــهُ ؟

* * * *

من شرفة الفجر اغْتدَى وبَـــدَا
مَلِكًا يَزِينُ بتِيهِهِ عَرْشَـــــهُ

وشدَا فَقَـطَّرَ بالغنـاءِ نـــدى
فوقَ الخمائِلِ والثرى رَشَّهْ

* * * *

عادَ المســاءُ عليه ـ دائرةً ـ
فيها يَحُطُّ ببؤرة الدَّهْشَـــةْ

لِتعودَ أفعــاهُ .. وَوَحْشَــــتُه
ولِتَسْـــتبِدَّ بقلبِه الرِّعشَــةْ

بعض الشذا

تَبِعــــتُهُ حتَّـــــى إذا
أوْغلتُ .. أدمنت الشذا

وقال :
دهــراً تحــتذى
بى ،
قلت :
نِعْمَ المحتذَى

إنى أراكَ فى الــــزمان
للحـــيَارى منقـــِــذا
قال :
وأنت إن أطــعت
قد تكــون المُنْـــــــقَذا

فقلت :

مُرنى كيــــف

شِئت –

قَال :

كُن مُنفًـذا

ولا تسلْنى ــ إن أقل :

فى

الليل شمس ــ

كيــف ذا ؟

وإن رأيتنى تـــــــركُت

لا تسـلْ أن آخـــــــــــــذا

فقــلت :

سَمْعاً –

قال لى :

غدا تكون جـــــــــــــهبَذا

وحَبذا – أن لو عَـــرفت

الســـــــرُّ –

قلتُ :

حَّبذا

* * * *

وقَال :

صَبَـــرا يا فَتَى

حتى أرِيك الــمَنْـــــفَذا

ســـألته :

حتَّى متَـــى ؟

أجـــابَ :

حتى تَنْــفُذا

وإن تَسئلنى مَـــــــرّة

أخـــرى ، فلا لَــن تنفَذا

*   *   *   *

وقال :

تبقى – دائماً

بلا شرابٍ أو غِذا

فقلتُ :

كيف سيدى ؟

فقال :

يكفيكَ الشَذا

ولا تَسَلْنى مرَّةً

أخْرى ، لِئلا تُنبذا

وقال لى :

منْ ذاقَ

كَاساتِ الهَوَى تَلَذْذَا

*   *   *   *

ورُحت أحسو مِن يَدَيْـــه
خَـــمرَهُ على القـــــــذى
وأكتـــوِى بِنــــــــــارِه
ولا أبَالـــــــــــــى بالأذَى

حتى إذا انتَشَيْت ُ،
قلـــتُ :
ســـيِــدى :
ما الســـــر ذا ؟

فلمْ يُجــب ْ ولم يُشـــــرْ
لَكنِّـــهُ تَعَــــــــــــــوَّذا

وقَال :
قد خَرَجْت عن
حـــدودِ مَن تَـــتَـــلْـــمَذا

وهكذا الفِراق ،
قُلـــت :
كيف ؟

قال :

هـــــكذا

فقلتُ :

أبغـــى

ــ سيدى ــ

سِــــرَّ الهوَى أو الشَّذا

فقال :

حِيــلَ بيننـــا

فقــد جَــــهِلْت ذا – وذا

(١٩٩١م)

من حكايا عاد

قيلَ للعَرَّاف :
هَلْ مِنْ نَبَــــأٍ ؟ .
قَالَ :
ليس الأمرُ بالمُخْتَبِئ

إنَّ نَجْماً بارِقًا يُــنبــلــنــــى
عن زمــانٍ منــذرٍ بالظماٍ

قَيلَ : ..
قَال :
النـهر لا يبقَى به
غيرُ أحجارٍ وبعضِ الحَماٍ

قَيلَ : ..

قال :

الأُفقُ لا يسْرى به

غيرُ مُزن بالأســى مُمتلِئِ

قيل ..

قال :

الأرض لا يبدو بها

عند بَدءِ الجوعِ لونُ الكَــلأِ

قَيلَ : ..

قال :

الخوفُ يَستوقفكم

يُجْهض الأحلامَ فى المُبتدأِ

قيل: ..

قال :

الدرب في ترحالكم

لا يُقيلُ الخيلَ إن تَنكَفِئِ

قيلَ ..

قال :

الموتُ قد يحصُدُكم

بسيوفٍ أُغمِدتْ فى الصَّدأِ

قيلَ : ..

قال :

النارُ قد تأكُلُكـــم

دون أن تدروا ،

وإن تنطفئ

قيلَ :

يا عرّاف قد أفزعتَـــنا

قال :

هَذى دَمْدَمَاتُ الخطـأِ

قيل :

يا عَرّاف عاوِد

ـ مَرّة ـ

ربما أخطأتَ رصدَ النّبأِ

قَال :

إن أخطِئْ ،

فهل تخطئكُم

لعنةُ اللهِ

وبغضُ المَـــلإِ؟

من أوراق الملك الضلِّيل

هى الكأسُ مَلأى بالرحيقِ المُحَبَّبِ
لها بَرْدُ أنسام على صدر مُتعبِ

فتأخُذنا ـ حـينا - إلى ذِرْوةِ العُلا
وتهوى بنا- حينا- إلى قاعِ غَيْهَبِ

* * * *

خليلى : هو الليلُ استراحَتْ خُيُولُهُ
عن الركضِ فَلْنَبْدَأ سِبَاقَ التَّأدُبِ

* * * *

لكِ الحُكْمُ يا زوجَ الأميرِ ، فإننى
قصدتُ إلى سربِ الظباءِ المخَضَّبِ

" فأدركه حتى ثَنَى مِن عنـــانه
يَمـــرُّ كــغــيثٍ رائح متحــلِّبِ"

* * * *

ولكننى ، أحكمـــتُ منه شَكيمة
فسابقَ متنَ الريح تحت مُجَرّبِ

" فللسَّوطِ ألْهُوب ، وللساقِ درَّةٌ
وللزجرِ منه وقع أخرَجَ مُهَذبِ "

* * * *

له السبقُ مِن ضيفٍ أعـــزَّ جوادَه
وما ثمَّ ســبقٌ للـــمُذِل المُعَذَبِ

فأنت ــ وقد سُسْت الجواد ــ ظلمتَه
وأذللتَهُ فى كل نــادٍ ومَـــوْكِبِ

فما كان ــ لولا القهرُ منك – بسابق
ولكن مِنَ الآلامِ يعدو لمَهْرَبِ

*   *   *   *

أبى الحُكْمَ منها ، ثم صاحَ بها:"اذهَبى"
فما سالت الأنوارُ من غير كوكبى

وإنى امرؤ لا تستباحُ حُدودُه
وإن تُذْكرى يوماً سَنا الشمس أغضَبِ

تقولُ له : لمْ تُبْدِ إلا حَمَاقةَ
تَوَارثْتها ــ دهرا ــ عن الجد والأبِ

فإن صحت بالصوت القبيح: تَبَاعَدى
فهمسُ الذى نادَمْت نادى : تقَرَّبى

* * * *

" خليليّ مُـرَّا بى على أم جنـــدب
أُقَضِّ لُباناتِ الفـؤاد المعـذَّبِ"

تهاوى وحيـداً ليس إلا جـــوادُهُ
لديه ، وفى عينيه دمعة مُذنبِ

قضى الليلَ فى الصحراءِ يبكى وما دَرَى :
على المُلكِ يبكى ؟
أم
على أم جُنْدُبِ؟

مواجهة مع الأعشى

غَنّى ،

ومن ذَا يُغنى ؟ قيل :

مُحترفٌ

فى ثوبه الرَثَ يحكى ذكرَ من سلَفُوا

من يومِ ذى قارَ فى الصحراء مرتحل

يَحدو ، على ناقةَ عجفاءَ ترتجفُ

الصّنجُ بين يديه ،

لا يفـــارقُه

ومن بقايا نبــيذ كان يرتشفُ

ما بالهُ اليوم

لا يلْوى على أحـــــد ؟

أثَمَّ سُكُر بـه؟

أمْ يا ترى صَلَف؟

*   *   *   *

وقال لى صاحبى :

لو مرَّ ينعطفُ

فليس يرنو

ولا يدنو

ولا يقفُ

وقال :

سِرْ خلفَه فى كلِّ مدلــجَةٍ

فربما أمرهُ المجهول يُنكشفُ

فقلتُ:

أمضى

ـ فإن نُبِّئتُ ـ فالشرفُ

وإن جَهِلتُ ..

فما أخطأنىَ الشرفُ

*   *   *   *

يا سيدى :

ربما فى الأمر نختلفُ

لكننا تحت ظلّ الشِّعر نأتلفُ

فحثّ ناقَتَه الــرعناءَ،

قلتُ له :

عارٌ عليك

ـ إذا آتيك ـ

تنصرفُ

فقال لى صاحبى:

سَل منهُ أغنية

فربما لو تَغَــنًّى اليوم يَعتــَرِفُ

*   *   *   *

يا سيدى :

أىُّ ســـر قد سريَتَ به

ماذا تَركْت ؟

وماذا ضَيَّع الخَلَفُ ؟

وأى قومٍ هنا

– يوما –

فخَرت بهم

وأىُّ سيفٍ به الهاماتُ تُقتطَفُ ؟

وكل قرم جعلت الشمس مَــوْطِنَهُ

أحازم أنِــفٌ ؟

أم عاجــز خَرِفُ؟

وهل يكون لنا من صُلْــبه نسب؟

أم يا تُرى

أخطأت أرحامَها النطفُ؟

* * * *

فقال لى صاحبى :

سلْ،

قلت:

معذرة

لقد بَدَا الحزن فى عينيه والأسَفُ

ثم اختفى

واكتفى

بالصمتِ

حين هفا

لظلمة الرمسِ

والأمس

الذى يصفُ

لكنما ثـــوبه البالى رمـــــــاهُ لـــنا

ما ضَرَّ يا صاحبى لو منه ننتصِفُ؟

الغناء
فى زمن الردة

إن تمدّى يديك ، أو لم تَمُدّى
فأنا قادمٌ مع الليلِ وحدى

وعلى صَهْوةِ الغناءِ أناديـــكِ
.. سواء رَدَدْتِ أم لمْ ترُدّى

لا يردُّ الظلامُ عنك جــوادى
إن أُحَطْ فيه فجأةً بالجُنْدِ

أو تَسُدُّ الحــرابُ بابك عنـى
إن أكن فى المُضىِّ جاوزتُ حدى

فأنا أحملُ الــردى بين عينىَّ
.. وقــلبى مُضرَّجٌ بالتــحدى

* * * *

لا أُبالى إذا ارتَحَلتُ مع الريح

..بأىِّ الجبالِ يُحْـفَرُ لـحدى

وبأى الذنوب أغْتالُ سـرّاً

بالذى أخفى فى دمى أم أبدى؟

* * * *

إنـكِ الآن فى يد المسـتبدِّ

وهـوَ يزهو بسوطه المُمْتدِّ

زينت صدرَه نياشينُ عـار

من بقايا قـمِيصك ِ المُنـقَدِّ

وعلى بابه الحصين ذئابٌ

تتعاوى بجوعِـها المُـحتَدُ

وبأيدى الطغاةِ رُحت ِ بليل

تتَوارَيْنَ فى الأسى والتَرَدِّى

*   *   *   *

أيها السِّرُّ ، من سيَرويك بَعدى
وتفاصيلُ قصة الحزنِ عندى؟

فلقد جئتُ ـ فى شفاهى نشيد ـ
يتهاوى أمــامـــه كلُّ سَــــدٍّ

ويُعــرِّى لثــامَ كـــلِّ دعــىٍّ
يتخفى بــــوجهِه المُــرتَــدِّ

*   *   *   *

إننى قادمٌ إليــــك بحـــزنى
فلماذا أراكِ لم تَســتعــدِّى؟

فمن العارِ أن تَصونى زمانا
ضعتِ فى ليله ولم تُستَرَدِّى

أغنيـة إلـى الصمت

أىُّ سِرٍّ لم تشــأْ أنْ تُبْـديَه
فى ترانيم المَسَاءِ المُوحِيَةْ ؟

ذلك الحــزنُ الــذى يسكُننا
ما الذى تخشاه حتى تُخْفِيهْ ؟

لم يعد إلا صدى أنفـــاسِنا
وانكسارُ الضوءِ خلفَ الأمسيَةْ

ورياحُ الموتِ تغوِى .. بعدما
بعثرتْ مِنا بقايا الأمـــنية

فمع الليلِ تَــرنَمْ ـ مـــرة ـــ..
قبل أن نشْتَــمَّ ريحا مُرديَه

* * * *

غنِّ للعمر الـــذى أفنـيتَهُ
فى سراديبِ السكونِ المُضنيةْ

غنِّ ... فالمذبوحُ في شِقْوَتِه
ربما يُحيِـيه هَمْـسُ الأغنيةْ

والعصافيرُ التى قد سَقَطَـت
من سماءِ الله فوق الأوْديَةْ

ربما عــادت إلى آفاقِـــها
وإلى همسِك أمسَت مُصغْيِةْ

* * * *

أيها الغــائبُ ــ فى حضرته ــ
صمتُك المُغْـمَدُ فينا مَعْصيةْ

أنت أفنيتَ زمانى ــ صامتاً ــ
وأنا لم أستطع أن أحييَهْ

فابكِ- إن شئتَ- عليه شاديا
أو فدعْنى منك حتى أبْكيِه

ليلـــى

خفقت بقلـبى ـ ليلةً ـ

ليلى

فأثارت الأشواق بى

ـ ليلا ـ

قد أوقدتْ نار الغضا بدمى

فرجعتُ فوق رَمادها طفلاً

بيـديه مصباحٌ وأمــــنيةٌ

ما كنتُ أحسب أنها تَبْلَى

* * * *

ليلى فتاة الحىِّ..

أين مضت ؟

بين الصبايا كانتِ الأحْلى

وأخفهنَّ دما

ــ إذا ضحكت ــ

وأرقهُنَّ

ــ إذا بدت خجْلى ــ

كانت ضُحىً في ليلهنَّ سَرَى

فبقِينَ تحت ضيائها ظِلا

* * * *

وفتىً يُغَنِّى

ــ كلما طلعت ــ

ما كان يُنشِدُ غيرَها قولا

وهَمسْنَ :

"مجنون بجــارته

وعليه سحرُ عيونها استولى "

قد كان شـــاعرَها

وفـــارسَها

وعلى قصائده امتَطى الخيلا

لم يكتتمْ سِرَّ الهـوى َ،

وبه

قد جَاهَرَ الأصحابَ والأهْلا

* * * *

ويطوفُ ليلاً حــولَ شرُفَتِها

فُتطِلُّ هامسةً له :

" أهْلاً "

ويشيـــر أن :

هيا،

تقول له :

فأبى هنا،

فيقولُ : "

لا حَوْلا "

لولا أبوكِ لكــنتُ زائـــــركم
لولاه كنتُ ...
وآهِ مِنْ " لولا "

* * * *

لو قيل يا ليلى :
كفاكِ ــ إذن
عن لَهْوِه ...
قالت لهم : " كلاً "

أو قيل :
ما فيه ...؟
تقول لهم :
جارى ،
وجارى بالهوى أوْلى

* * * *

كانت ، وما كانت ســوى أملٍ
عنى ــ بوادى العمر ــ قد ضَلاً

فشموع مصباحى قد انطفــأت
والطفلُ صارَ
ــ بلا مُنىً ــ ..
كَهْلا

راحَ الزمانُ الحلمُ غيرَ صَدىً
أبكى بــه العمــرَ الــذى ولَّى

ليلى نسيم
ــ بالنهــار مضى ــ
ويعــود ناراً فى دمى
– ليلا

بقايا سوسنة

هذا كتـــابُكِ الذى ردَّنـــــى
إلى زمان ناعمِ المَحْضنِ

يطوف بى فى أفق أحــلامِه
على جناح شاعرىٍّ سَنِى

تفوحُ منه ذكــرياتُ الصِّــبا
باسمة بكهفِى المُحزنِ

فأقرأ الحلمَ الذى- دائــما -
يعتادنى فى ليلىَ المُزمِنِ

فتارة ، يمــرُّ بى ــ خلسةً
وتارة - نحوىَ - لا ينثنى

* * *

حروفُـــه تعيد أشـــواقــنا
ولهفة اللقاء فى الأعينِ

ولم تزل بـــوّاحة فى دمى
بحبنا المكنون والمُعلَنِ

* * *

مبتهلٌ – مــدى الليالى به
من حسَن أتلو إلى الأحسنِ

وما تــزالُ بيــن أوراقِــه
بقيّة من زهرةِ السَّوْسَنِ

يسكُنُ فى ذاكراتى عطرُها
أمتصُه – شوقا – ليتمصَّنى

لم أدرِ – يومَ كنت –أهديته –
ضمَمْــتُه ، أم يا تُرى ضمَّنى ؟

وكنتِ قد وقّعتِ فى صدرِه
وقلتِ فى الإهداء : " لا تنسَنى"

* * *

يا نسمةً مرّت - بلا عــودة
ولم يعد وصلُكِ بالمُمْكنِ

هل هاجَكِ الشوقُ كما هاجنى
ومسَّكِ الحزنُ كما مسَّنى؟

أم يا ترى ــ أمسيتِ لم تذكرى
شيئا عن الكتاب والسوسنِ

وعن حبيبٍ ــ لم يزل قلبــه
أمام ما أهديْــتِه ينحنى ؟

١٩٩٤

الأرملة
والغصن الصغير

أيها التارك روحـــــاً يائسةْ :
إننى بعــدَكَ ثكْــــلَى بائســةْ

لم يعدْ مَن أرتــوى من نــوره
لم تعــدْ إلا الليالى العابســـةْ

وشتاءٌ ــ فى ربيع– جــاءنى
أذبلَ العمرَ بريــح قارســــةْ

أنِسَ القلــبُ خيـــالاتِ الأسَى
بعدمـــا ولَّى الذى قد آنســـهْ

* * * *

هذه أشيــاؤنا – صـــامــــتةً
فى زوايا الحزن أمست ناعسةْ

بيتنا – النهرُ– الطيــورُ– المنحنى
السواقى ـ والزروع اليابســــةْ

كلُّ غرس– كنــتَ قــد أودعــته
بيديك الأرضَ– يبكى غارسَهْ

وثرى الحقل الذى قد دُسْــتَــهُ
ـ ريثما تحييه ـ يبكى دائسَهْ

* * * *

أيها الراحلُ عنى – فجــأةً ـ
من رمى قلبى ؟ ومن قد خالسهْ؟

إننى أحمــل أحزانى عــلى
عنُقى قائمــةً أو جالســـةْ

صرتُ- من بَعدِك- أمًّا وأبا

وعلى ما قد حرستَ الحارسَــة

وأنا أحمــل غصــنا أخضراً

علَّهُ للبيت يغـــدو فارسَــة

بيتنا القديم

لم يعُدْ بيتنا القـديم منـارةْ
يعزف النورُ حولها أوتـارَهْ

إنه أمسى شـاحباً وكئـيبا
أذبلَ الحزنُ والردى أشجارَهْ

ويكى الفجرُ أدمعَ اليأس فيه
وعليه أرخى الظلامُ ستارَهْ

* * * *

بعدما غـادرَ اليمامُ ذراه
سكن البومُ سقفَهُ وجـدارَهْ

وأتت غـربانٌ تنازعُ فـيه
بومَهُ : كيف ينهبون ثمارَهْ

وسَرى البُغضُ فى زواياه ، يغدو
مُنشِباً فيه ـ خلسةً ـ أظفارَه

فكأن الصـــدى الجميلَ تلاشى
وكأن النعيقَ أمسَى حِـوارَهْ

* * * *

أيهـا البيتُ : أين منـك زمانٌ
كان لى فيه مُنية وبشارَةْ ؟

وحـديثٌ به تُجمّـــعُ أمٌّ
إخوةً فى محبةٍ وطهـارَةْ

وانتظـارٌ لطرقةِ البابِ نستق ـ
ـبلُ فيها أبًا نحبُّ انتظارَهْ

إنَّ ذاك الـزمانَ بسمةُ عمرى
ـ حين كانت - وأدمعى المدرارة

* * * *

أيها البيتُ والزمانُ الذى ولى
حثيثا ، لـــم يبْقَ إلا المرارَة

لم يعــدُ بيتنا القديمُ ــ إذا زُرْ
تُ ثراه ـــ يحبُّ مَنْ قد زَارَه ْ

كلما اشتقــتُ للـــذّهابِ إليه
سقطت منى خطوتى مُنهارة

إنني قد تركتُهُ .. وفــؤادى
يتلظى ومهجتى مُستثــارة ْ

فعلى البيتِ والــزمان وأمى
ألفُ " آهِ "...
وألفُ ألفِ " خَسَارة ْ

من أغانى قرطبة

إلى روح عبد المنعم الأنصارى *

صاحب قصيدة الطريق إلى قرطبة

من أى بابٍ لنا قد يشـــرقُ الأمــلُ ؟

وأى شدو به للفجـــــــــرِ نبتهلُ ؟

ودوننا فى المدى موتٌ يـــداهمُـــنا

فليس تبدو إلى آمالِــــــــنا سُبُلُ

توقَّفَ الليلُ عن تَرْحَاله ، وهَـــوَت

أحلامُنا ،وانتهى فى بدئـــــه الأجَلُ

بعيدة تلك شُطآنُ المُنَى ، فمــــــتى

ترى بريقَ السَّنَا فى ليلها المُقَـــلُ ؟

فلا طريقٌ إليها - اليومَ - مُشرقـــة
ولا جيادٌ إلى مَيْدانِـــــــــــــها تصلُ

* * * *

وأنت من ْ جاءنا - حينا - وفاجـــأنا
رحيلُهُ قبل أن تسعى له رسُـــــــــلُ

وما انتظرتَ قليلاً كي تقـــــــول لنا
كيف الجراحُ بهذا الليلِ تندمـــــــلُ؟

وكنت أغريتنا أن ســـــوف تأخـــذُنا
إلى بلادٍ بنـــور الله تكـتـــــــــحلُ

وقت : أبدى لكم كيف الرحيل لـها
ولا يعوق الخطى بحـــــر ولا جبلُ

وكيف فرسانُكم تلوى الخيـــولَ ، إذا
ما ردَّها فـزع أو مسَّـــــــها كلَلُ

وكيف نُعبرُ أسوار الحصــونِ لــها
وكيف يثبتُ منا فى الوغى الوَجِــلُ

لكنك – اليـــومَ قبلَ البدء – تتركُنا
كالحلم يأتى قليلاً ثم يـــرتـــحلُ

فقبْلَ أن تكشـــــف العينانِ سرَّهُما
كان الستارُ على العيــنيــن ينسدلُ

حين امتطيتَ جــوادَ الموتِ منطلــقاً
وأنت تسبقـــــنا – دوماً – فلا نصلُ

فمنْ سيحمــلُ فى الأيـــامِ رايتنا ؟
وقد تَرحَّل عـَّــــنا الفارسُ البطلُ؟

وكيف نسلكُ درباً نحــو قـــــرطبة
فإنها – فى بحــــار القار – تغتسلُ ؟

* * * *

غاب المُغنى ، فمن بالشــدوِ يبتهلُ ؟
ودونه ليــــس باقى اللحن يكتملُ

يا من فَكَكْــتَ إسار الشــعرِ أزمنة
الشعرُ بعدَك فى أحزانـــــــــه ثَمِلُ

إسكندرية يبكى البــحر شاعِـــرَها
والأغنياتُ على الشطـــــآن تشتعلُ

إسكندرية : قــولى : كيف ودَّعَــنا ؟
"وهل تطيق وداعاً أيها الرجــلُ"؟

١٩٩٠

دمعة

إلى من لم يجد من يبكيه
شاعر دمنهور الشعبى على أيوب

عن الحزنِ غبتَ وبالحزن جئـــتَ
فكيف انتهيت ؟ وكيف ابتدأتَ ؟

وكيف طرقتَ مع الليـــــــل بابى
وأودعتــنى الشعرَ ثم اختفيتَ؟

ولم أدرِ أنك حيـــن تجـــــىء
ستطلعُ فى جدب روحىَ نَبْــتًا

ولـــــــم أدرِ أنك حـــين تغيبُ
ستجعلُ قلبىَ للحزن بيتًا

ولـــــم أدر أنـــــك فى كل حين
إذا ما تغيَّبْتَ عنى حضرْتَ

* * * *

لك السِــرُّ يا صـــــــاحبا لا أراهُ
ولستُ له اليومَ أسمعُ صوتَا

ولكنْ إذا ما تهــادى غنـــــــاءٌ
يضىء لنا الشمسَ ، قيل : شَدَوْتَ

أو العطـــــــرُ أرَّجَ ريحَ الصبــاح
وداعب وجهىَ قيل : أتيتَ

أو النورُ أرخى ستـــار الظــلامِ
وغاب عن الكون ، قيل : رحلتَ

أو الليلُ أفضـــى بسرِّ بكـــــاء
يذوبُ له النجمُ ، قيل : بكيتَ

*   *   *   *

لك السرُّ ـ يا من برغم الجـــراح ـ
أراكَ تساميْتَ حيًّا وميْـتا

تغـــيبُ وتأتـــى ، وتشدو وتبـكى
وتقطعُ رحلةَ حُزنِك صمتا

تـغـيَّرَ بعـدك لــــون الحيـاةِ
ولا زلتَ – أنت كما كنتَ – أنتا

١٩٩٠

الفهرس

شركة الأمل للطباعة والنشر
(موافيتلى سابقاً)
ت: 23904096 - 23952496

الأعمال الكاملة

«مـــاذا لمن غـنـــاكِ أبقـــيْتِ

غَيْرَ السكـونِ، ووحشـة البيـت؟

وأزاهـــرٍ ذبُلـــت بشـــرُفته

وشحـــوبِ مصبـــاحٍ بلا زيتِ؟

أشيـــاؤه - الأحـــزانُ تملـؤهـــا

والذكريـــاتُ تئـنُّ.. فى صمـــتِ

صـــورٌ علـى الجـــدران نازفـــةٌ

ومقـــاعدٌ تبـــكى بلا صـــوت»

تصميم الغلاف: أحمد اللباد



وزارة الثقافة



السعر: خمسة جنيهات